الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

تخصص: دراسات نقدية.

التّناص الدّيني في:

"كتاب المساكين" "لمصطفى صادق الرّافعي"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إشراف :
أ/د: سالم سعدون.

إعداد:
- أحلام بلقاسمي.
- فاطمة عتمان.

لجنة المناقشة:

-أ/ صبيرة قاسي.....رئيسا
- أ/د سالم سعدون.....مشرفا ومقررا
-أ/ فتيحة حسين.....مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

إهداء

إلى نبض العطاء والحنان *الوالدة الغالية* أكرمها الله.

إلى مصدر الآمان و مستودع الرحمة في هذا الوجود

أبيالغالي حفظه اللّه.

إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي:

رابح ،إدريس،جيلالي، بشير.

إلى أختي الغالية :سلمى.

إلىكل صديقاتي اللّواتي ذقت معهن طعم

المحبة والإخلاص.

أهدي ثمرة هذا العمل.

﴿فاطمة﴾

إهداء

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الغالي أطال الله في عمره وأدامه فخرا لنا.

إلى أعز وأحن وأغلى وأرق قلب في هذا الوجود أمي الغالية أدامها الله تاجا على رؤوسنا.

إلى أختي دليلة، وزوجها وأولادها.

إلى من كن سندا وعونا لي في الحياة نعيمة،نوال، كنزة.

إلى كل صديقاتي وكل من ساعدني ولو بالكلمة الطيبة.

أهدي هذا العمل.

﴿أحلام﴾

كلمة شكر

الشكر قبل كل شيئ لله تبارك وتعالى، الذي خلقنا وهدانا، وجعلنا على خير دين وهدى، وهو الإسلام وهدى حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم، وسخر لنا من نعمه الكثيرة، فله الحمد والشكر.

كما نتقدم بالشكر الكبير والخالص لأستاذنا الفاضل، الأستاذ الدكتور " سالم سعدون " الذي تكرم أن يشرف على بحثنا، ونتقدم له بالعرفان الجميل على توجيهه لنا وإعطائنا نصائح وإرشادات ساعدتنا في مسار بحثنا هذا، فليبارك الله في جهوده، وجعل ذلك في ميزان حسناته ونسأل الله أن يحلنا وإياه دار المقامة من فضله .

﴿ فاطمة / أحلام ﴾

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

فهرس الموضوعات

الصّفحة

فهرس الموضوعات.....**2-3**

مقدّمة.....**5-6**

مدخل:.....**8-18**

الفصل الأوّل: تجليات التّناص الدّيني في" كتاب المساكين".....**20-38**

1- التّناص مع القرآن الكريم.....**20-33**

2- التّناص مع القصّص القرآني.....**34 -35**

3- التّناص مع الحديث النّبوي الشّريف..... **35-36**

4- التّناص مع الشّخصيات الدّينية.....**37-38**

الفصل الثّاني: مستويات التّناص الدّيني وآلياته في" كتاب المساكين".....**40-59**

أوّلا: المستويات:.....**40-47**

أ- عند الغرب:(جوليا كرستيفا).....**40-41**

ب-عند العرب:(سعيد يقطين-محمّد بنيس).....**41- 47**

ثانيا: الآليّات:.....**47-59**

أ- عند الغرب:(جوليا كرستيفا).....**48-49**

ب- عند العرب:(محمّد مفتاح-أحمد ناهم).....**49-59**

الخاتمة.....61-62

قائمة المصادر و المراجع.....64-67

مدخـــل

تعدالمناهج النقدية الحديثة من أهمّ المناهج التي اهتمت بدراسة الأدب من الداخل ، بحيث تعاملت مع النّص الأدبي و تفاعلت معه على أنّه بناء لغويّ منغلق على نفسه،إذترتكز الدّراسات النّقدية الحديثة على ثلاثة أقطاب أساسيّة،تباين الاهتمام بها بتباين النظريّات والمناهج وتتمثل في قطب المؤلف و قطب القارئ و قطب النّص.

ولأنّ النّص عبارة عن مادة قابلة للتّحليل كان من الضّروري تناول مفهومه وما يتّصل به حيث اختلفت تعاريفه باختلاف الاتّجاهات، إذ تعرّفه "جوليا كريستيفا" على أنّه:« جهاز لساني يعيد توزيع نظام اللّسان بواسطة الرّبط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملفوظات السّابقة عليه أو المتزامنة معه»[1].أي أنّ النّص أداة تواصل و ذلك بواسطة الربط بين الكلام السّابق و اللاحق بهدف التبليغ.

كما نجد تعريف "ميخائيلباختين" الذي يقول:« هو تلك الواقعة المباشرة التي تأسّست عليها هذه العلوم، وتدور حولها سواء اصطبغت بالطابع الفكري أو العاطفي»[2]، حيث تتولد النّصوص عن طريق التّداخل الذي يحصل بينها، ليظهر نصّعلى أعقاب نصّ آخر، أو بالأخذ من مادة أخرى، وتسمى هذه العمليّة بالتّناص.

---

[1]– جوليا كريستيفا، علم النّص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنّشر، ط2، المغرب، 1997م، ص 21.

[2]–حصة البادي، التّناص في الشّعر العربي الحديث (البرغوثي– نموذجا –)، دار كنوز المعرفة العلمية للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان، 2008م، ص14.

أوّلاــ تعريف التّناص :

أ ــ لغة:

1 ــ في المعاجم العربيّة: تجمع المعاجم اللّغوية الأساسية في تعريفها للتّناص على ما جاء في لسان العرب لابن منظور: « نَصَصَ: النَّصُ رَفْعُكَ الشَيْءَ، نَصَّ يَنُصُهُ نَصًا: رَفَعَهُ، وكلّ ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلًا أَنَصَّ للحديث من الزهري،أي أرْفَعَ لهُ وأسْنَدَ، يُقال: نَصَّالحديثالى فلان أي رفعه»[1]، بمعنى الإبانة و النقل والإسناد.

ويعرّفه "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في كتابه "العين" على النّحو التالي:« نَصّصْتُ الحَدِيثَ إلى فلانٍ نَصًّا أي رفَعْتُهُ، قال:

ونَصَّ الحَدِيثَ إلى أهلِهِ فَانَ الوثِيقَةَ في نَصِّهِ».[2]

وجاء في معجم الوجيز: «نَصَّ على الشَيْءِ، نَصًّا: عَيَنَهُ وَ حَدَدَهُ، ونَصَّ الشيء: رفعَهُ وأَظْهَرَهُ.

ويقال: نَصَّ الحديث: رفعَهُ وأَسْنَدَهُ إلى مَنْ حَدَثَ عنه.

---

[1]– أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخران مج6، ج49، دار المعارف، ط1، القاهرة، دت، ص4441.

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: هدي المخزومي وإبراهيم السّمرائي، ج7، دار الكتب العلميّة، ط1 لبنان، 2000م، ص 86 – 87، باب(ص ـــ ن).

النّصُّ صيغة الكلام الأصليّة التي وردت من المؤلّف ومالا يتحمّل إلّا معنى واحدًا أو لا يحتمل التّأويل، ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النّص، وعند الأصوليين: ما نصّ عليه في الكتاب والسّنة وجمعه نصوص».[1]

فيظهر لنا من خلال المعاني اللّغوية أنّ اللّغويين العرب القدامى قد أجمعوا على معنى واحد للتّناص وهو الرّفعة والإسناد،أي أنّ الأديب أو المبدع يكتب نصوصا و يسندها لنفسه.

2 ــ في القرآن الكريم: أمّا في القرآن الكريم فقد وردت كلمة التّناص بصيغة " أَنْصَتْتُهُ "، وذلك في قوله تعالى:﴿**وإِذَا قُرِئَ القُرْآنُ فاستَمِعُوا إِلَيْهِ وأَنْصِتُوا لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونْ**﴾سورة الأعراف الآية[204]، ومراد الآية الكريمة هو الاستماع والإصغاء.

ب ــ اصطلاحًا:

اختلفت الدّراسات النّقدية العربية في تحديد مفهوم التّناص وإعطاء الجذور التأصيلية له فهناك من يرى أنّه «مولود غربي ولا يمكن أن ينسب لغيره، وأمّا البعض الآخر فخرج عن حيز هذه الفكرة، وفتح الشّهية للمعركة النقدية من خلال العودة إلى جذور الثّقافة العربية رغبة في ايصال مفهوم التّناص إلى نسبه الحقيقي، وأنّ ظهوره في السّاحة العربيّة لم يكن إلّا عن طريق التّبني بحيث أعطت المحاولات النّقدية التي احتكت بالموروث الغربي القديم بوادر للتنقيب عنه

[1]– مجمع اللّغة العربية، معجم الوجيز، وزارة التّربية والتّعليم، ط1، مصر، 1994م، ص 619.

والتّناص مصطلح نقدي أطلق حديثًا وأريد به تعالق النّصوص وتقاطعها وإقامة الحوار فيما بينها».[1]

وقد حدّده باحثون كثيرون من نقاد الغرب والعرب أمثال "باختين" و"كريستيفا"، و"جيرار جنيت" و" رولان بارت " وآخرون، والعرب أمثال "محمّد بنيس" و"جمال مباركي"، "خليل موسى" و"عبد المالك مرتاض"، غير أنّ كلّ واحد من هؤلاء لم يضع تعريفًا جامعًا للمصطلح.

«ومفهوم التّناص بدأ حديثا مع الشّكلانيين الرّوس وبالضبط مع " شلوفسكيCHLOVSKI" الذي فتق الفكرة، ثم أخذها عنه " ميخائيل باختين" الذي أطلق مصطلح" الحوارية* " لتعريف العلاقات الجوهرية التي تربط التّعابير والنّصوص، فمهما كان موضوع الكلام فإنّه قد قيل بصورة أو بأخرى»[2] ، أيأنّه لا وجود لنّص خارج عن نطاق التّناص.

وقد أسّست النّظرية الحوارية على يد الباحثة " جوليا كريستيسفا"، التي ترى أنّ مصطلح التّناص«هو نقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة، وهو اقتطاع أو تحويل، أو عيّنة تركيبية تجمع لتنظيم نصّ معطي التّعبير المتضمّن فيها أو الذي يحيل إليه»[3].

---

[1]– جمال مباركي، التّناص وجماليته في الشّعر الجزائري المعاصر،اصدارات رابطة الإبداع الثقافية، ط1، الجزائر دس، ص38.

[2]– ميخائيل باختين، الخطاب الرّوائي، تر: محمّد برادة، رؤية للنّشر والتّوزيع، ط1، القاهرة، 2009 ص54.

[3]– جوليا كريستيفا، علم النّص، ص21.

*كانت بداية ظهورها على يد الناقد الروسي "ميخائيل باختين" وهي ميزة ترتبط بما ينتجه الإنسان من خطابات بإعتبارها لا تتوقف على اللسان كنظام مجرد.

بمعنى أنّ التّناص هو أخذ لنصوص أخرى سواء كانت سابقة أو متزامنة معه قصد الإتيان بنص آخر جديد يحيل على سابقه، كما ترى«أنّ النّص عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات وهو تشرب وتحوّل لنصوص أخرى»[1] ،أي أنّ النّص عبارة عن مجموعة من الدّلالات والمعاني والألفاظ المقتبسة من نصوص أخرى.

أما " جيرار جينيت" فانّه يرى «أنّ النّص لا ينسج فضاءه من ذاته، وإنّما يستعين بالعديد من البنيات التي يستمدّها من عوالم فنّية أخرى، وقد حدّد هذا الباحث التّعالق النّصي باعتباره مقابلا للمصطلح الأجنبي .hyipertextualité»[2].أي أنّ النّص في نظره لاينتج من عدم بل يستعين ببنيات آخرى يستوحيها من جوانب فنّية مختلفة.

«وقد تعمّق "جينيت" في رصد مختلف أنماط التّعالي النّصي، وحدّدها في خمسة أنواع:معمارية النّص والتّناص، والميتانص، والمناصة، والنّص اللاحق»[3].

«إنّ هذا الكمّ من الدّراسات حول نظريّة التّناص انتقل من النّقد الغربي إلى النّقد العربي وقد تأثّر به نقادنا خاصة من النّاحية التّنظيرية ، حيث وصل إلى الخطاب النّقدي العربي الحديث في أواخر السّبعينيات، ويعتبر المغاربة أوّل من أدخل مصطلح التّناص للبلاد العربيّة، وأوّلهم

---

[1]– جوليا كريستسفا، علم النّص، ص 28.

[2]–جيرار جينيت، مدخل لجامع النّص، تر: عبد الرحمان أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، العراق، دت ص90.

[3]–عبد الحق بن عابد، جيرار جينيت،عتبات(من النّص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،بيروت،2008م ص26.

الشّاعر"محمّد بنيس" الذي سماه بـــ "**النّص الغائب**"»[1]، وذلك في كتابه ظاهرة الشّعر المعاصر في المغرب.

كما وظّف مصطلح هجرة النّص وقسّمه إلى قسمين أساسيين هما:**نصّ مُهَاجِرْ** و**نصّ مُهَاجَرْ إليه**، وقد اعتبر«هجرة النّص شرط رئيسي لإعادة إنتاج ذاته بحيث يبقى هذا النّص المُهاجِرْ ممتدًا في الزّمان والمكان، مع خضوعه لمتغيرات دائمة ، وتتّم له الفعالية من خلال القراءة لأنّ النّص الذي يفقد قارئه يتعرّض للإلغاء».[2]

"محمّد بنيس " قسم النّص إلى قسمين: **نصّ أصلي أساسي** يعتمد عليه أثناء إنتاج نص و**نصّ فرعي** وهو النّص الجديد الذي أنتج من خلال الأخذ من الأصل والذي يحقّق إنتاجيته من خلال القراءة التي تجعله حيًّا مستمرًا.

كما نجد "عبد القادر بقشي" يعرّف التّناص في قوله: « إنّ التّناص آليّة ملازمة لأيّ نصّ كيفما كان جنسه وفي كلّ زمان ومكان، إنّه بهذا المعنى فعل لغوي وثقافي مؤسّس لعمليّة الكتابة التي لا تعترف بالحدود الأجناسيّة».[3]أي أنّ التّناص آلية يستخدمها كل من الشعراء و الأدباء و يستدرجونها ضمن نصوصهم لانتاج نّص جديد مهما كان جنسه.

---

[1]– محمّد بنيس، ظاهرة الشّعر المعاصر في المغرب(مقاربة بنيوية تكوينية)، دار العودة، ط1، بيروت، 1979م ص 249.

[2]– محمّد بنيس، حداثة السّؤال(بخصوص الحداثة العربية في الشّعر والثقافة)، المركز الثقافي العربي، ط2 المغرب، دت، ص 96 ــ 97.

[3]–عبد القادر بقشي، التّناص في الخطاب النّقدي والبلاغي– دراسة نظرية وتطبيقية– دار إفريقيا الشّرق، ط1 المغرب ،2007م ، ص11.

أما "خليل موسى" فإنّه يرى أنّ : «التّناص تشكيل نّص من النصّوص سابقة أو متزامنة معه تشكيلا وظيفيا ،بحيث يغدو النّص الجديد خلاصة لعدد من النصّوص التّي امتحت الحدود بينها وغدت نصا متناسقا بدلالاته،متماسكا في بنيته»[1] . بمعنى أنّ التّناص هو إنتاج نصّ جديد من نصوص سابقة، بحيث يبقى هذا النّص الجديد خلاصة لتلك النّصوص.

وبالرغم من كلّ هذه الدّراسات إلاّ أنّهم لم يحدّدوا مفهوما للتّناص لأنّه متعدّد الصّياغات و ذلك لتأثرهم ببعض النّصوص كالنّص القرآني.

والعلاقة بين هذا المعنى والمعنى الاصطلاحي هو أنّ القارئ أو المتلقي ينسج نصّه من خلال الاستماع والإصغاء إلى نصوص سّابقة عليه ألقيت على مسامعه وهذه الميزة عرفت عند العرب قديما، فيأتي نّصه مشابها لتلك النّصوص

ثانيا:أنواع التّناص:

تتنوّع أشكال التّناص وتتعدّد بين مباشر وغير مباشر، أمّا المباشر الأوّل فيتمثّل في أخذ جزء من النّصوص السّابقة وصياغتها في نص جديد، أمّا الثّاني فهو يستنبط ويستحضر الأفكار والمخزون الثّقافي للنّصوص[2].

وأمّا حسب ما جاء في كتاب تحليل الخطاب الشعري " لمحمّد مفتاح" فهناك نوعين أساسيين من التّناص هما: «

---

[1]– خليل موسى، قراءات في الشّعر العربي الحديث والمعاصر– دراسة –،إتّحاد كتاب العرب، ط1، دب، 2000م ص93.

[2]– ينظر، جمال مباركي، التّناص وجماليته في الشّعر الجزائري المعاصر، ص 206.

1- المحاكاة السّاخرة (النقيضة): التي يحاول كثير من الباحثين أن يختزل التّناص اليها.

2- المحاكاةالمقتدية (المعارضة): والتي يمكن أن نجد في بعض الثّقافات من يجعلها هي الرّكيزة الأساسيّة للتّناص».[1]

فالمحاكاة الأوّلى المقصود بها :أنّ كلّ نّص أدبي أو فنّي يحاكى من خلاله أحد المؤلفين بحيث يثير نوع من السّخرية والضّحك.

أمّا الثانيّة المقصود منها : هي محاكاة و تقليد شيىء سّابق من ثقافات إلى غير ذلك.

كما نجد الناقد " أحمد الزعبي" قد حدد تقسيمات وأنواع أخرى للتّناص وهي على النحو التالي:

1- التّناص التّاريخي: وهو تداخل نصّوص تاريخية مختارة ومنتقاة من النّص الأصلي[2]، أي الأخذ من التاريخ والعودة إليه في كتابة النّصوص خاصة التّاريخيّة.

2- التّناص الأدبي: ونعني به تداخل نصّوص أدبية مختارة، قديمة وحديثة شعرا أو نثرا مع نصّ الرّواية الأصلي، بحيث تكون منسجمة ودالة على الفكرة التي يطرحها المؤلف أو الحالة التي يجسّدها[3].

بمعنى قيام الكتّاب والمؤلفين بدمج بعض النّصوص السّابقة سواء قديمة أو حديثة مع نّصوصهم الأصليّة، حيث تكون بنفس المعاني والأفكار التي يميلون إليها لطرحها وتجسيدها.

---

[1]- محمّد مفتاح، تحليل الخطاب الشّعري،(استراتجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1992م ص122.

[2]- ينظر، أحمد الزعبي، التّناص-نظريا وتطبيقيا-، مؤسسة عمون للنّشر والتّوزيع، ط2، الأردن، 2000م، ص29.

[3]-المرجع نفسه، ص50.

3- التّناص الأسطوري: « ونقصد به استحضار الشاعر بعض الأساطير القديمة وتوظيفها في سياقات نصوصه لتعميق رؤية معاصرة يراها في القضية التي يطرحها »[1] ، فالتنّاص الأسطوري يعنى بالأسطورة التّي يتمّ توظّيفها في النّصوص الأدبيّة قصد التعبير عن ميولات الأدباء ومشاعرهم غير العادية في بعض الأحيان.

4- التّناص الدّيني:« وهو تداخل نصوص دينيّة مختارة عن طريق الاقتباس أو التّضمين من القرآن الكريم، أو الحديث النّبوي الشّريف، أو الخطب مع النّص الأصلي»[2]،أي اتّخاذ بعض النّصوص الدّينية سواء من القرآن أو الحديث وتذويبها في نصوصهم ليشكّلوا بذلك نصّ جديد.

ورغم اختلاف الآراء ووجهات النّظر حول مفهوم التّناص و تحديد طرائقه وأشكاله إلاّ أنّ كلّ الدّارسين يتفقون على أنّه الأخذ من النّصوص السّابقة ومحاورتها لإنتاج نّص جديد ودلالة مختلفة.

ثالثا: مظاهر التّناص:

إنّ كلّ نصّ ما هو إلا نتيجة لنّصوص سابقة من حيث تفاعله و اندماجه داخل هذه النّصوص إذ يقوم بتفكيكها وهدمها من أجل أن يولّد نصّوص أدبية جديدة ، وهذا ما يقودنا إلى ذكر بعض المظاهر التّناصية التي تقوم بإظهار النّصوص الغائبة في النّصوص الحاضرة و هيكالتالي:

- **النّص الغائب:** وهو مصطلح نقدي جديد، ظهر في ظل الاتجاهات النّقدية الجديدة وعنى أنّ العمل الأدبي يدرك في علائقه بالأعمال الأخرى ، فالعالم مليئ بكلمات الآخرين و هكذا يبدو النّص الغائب مكونا رئيسيا للنّص (الماثل)، ذلك (أنّ النّص الماثل) لم ينشأ من لا شيء وإنّما

---

[1]- أحمد الزّعبي، التّناص- نظريا وتطبيقيا، ص117.

[2]- المرجع نفسه ، ص37.

نشأ من مكونات أدبية و ثقافية متنوعة فهو عالم مليء بالنّصوص الأخرى[1] ، أي أنّ النّص الغائب يمتزج مع النّص الحاضر وذلك لأنّالنّصوص الغائبة غنيّة بالمعاني والدلالات الأدبية والثقافية مما يجعل من النّصوص الحاضرة أكثر بروزا وأهميّة على السّاحة الأدبية.

استطاع الباحث من خلال رجوعه إلى النّصوص السابقة و اطلاعه عليها أن يتفاعل معها ويكتب بذلك نصوصه في زمن تاريخي ويحدد هذا الزمن بسياق اجتماعي وثقافي محددين، فلا يمكن للنّصوص الغائبة أن تتفاعل مع النّصوص الحاضرة خارجا عن هذا السياق الّذي تتفاعل معه بالإيجاب أو السلب ، بالقبول أو الرّفض[2] ، أي لتحديد أي نّص لا بد من اتّخاذ سياق معين حتى تتفاعل النّصوص الغائبة مع الحاضرة.

السياق: وهو موجود في أفعال الكلام أي الحدث وراء استخدام الجملة، و بإعتبار السياق نشاط لغويّ يمكن لأي قارئ أو باحث أن يقوم بتفسيره تفسيرا ذاتيا محظا، ولقد عرّفه "عبد الله الغذامي" في قوله:

« هو المرجع الّذي يحال إليه المتلقي كي يتمكن من ادراك مادة القول و يكون لفظيا أو قابلا للشرح اللفظي »[3]، أي من خلال السياق يتمكن القارئ من فهم التّناص الّذي ورد في النّص.

---

[1]-ينظر، محمّد عزام ، النّص الغائب، تجليات التّناص في الشعر العربي، -دراسة-، اتحاد كتاب العرب ،ط1، دمشق 2001م، ص 11.

[2]- ينظر، سعيد يقطين، انفتاح النّص الرّوائي (النّص والسّياق)، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2001م ص34.

[3]-عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، دب 1991م، ص9.

فمختلف التنوعات التي تنتج الدلالات للنّص هي ما يمكن تسميته (بالسياق الذهني)للقارئ، أي المخزون النفسي لتاريخ سياقات الكلمة[1]،بمعنى أنّه لإدراك أي نّص لا بدّ من فهم السياق الذي يحيل إليه و تحديده في النّص الأدبي و بيان نوعه.

أمّا " جيرار جنيت" يقصد به " بجامع النّص " عندما قال : فموضوع الشعرية – ولنقل هذا وبكلّ ثقة– ليس النّص وإنّما جامع النّص[2]، أي أنّ النّص له مجموعة من الخصائص العامة التي تميزه عن باقي النّصوص الأخرى.

- **المتلقي:**فهوالقارئ أو المستمع الّذي يتلقى القول.

ومن خلال ذلك المتلقي نكشف عن التّناص الموجود في النّصوص الأدبية ، لأنّ كلّ من المؤلفين والمبدعين حين ينتجون نصّوصهم يزفونها إلى المتلقي ذو الثقافة المؤهلة والواسعة حتى يتمكن من التّحاور مع النّصوص الأدبية الحاضرة.

فالنّص الأدبي يتمّ انتاجه ضمن بنية نصّية كبرى ، تتحدد فيها النّصوص و تتقاطع وتتداخل وتتعارض، وعلاقة هذا النّص بالبنية النّصية الكبرى هي علاقة صراعية، أو لنقل جدلية تقوم على أساس التفاعل الّذي يأخذ طابع الهدم أو البناء[3]، أي أنّ النّص الأدبي استنتاج لنّصوص سابقة وذلك بعد هدمها وإعادة بنائها على صياغة جديدة.

---

[1]– عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية ، ص71.

[2]– ينظر، جيرار جنيت، مدخل لجامع النّص، ص94.

[3] –ينظر، سعيد يقطين، انفتاح النّص الرّوائي(النّص والسّياق)، ص33.

الفصل الأوّل: تجلّيات التّناص الدّيني في" كتاب المساكين"

1-التّناص مع القرآن الكريم.

2- مع القصص القرآني.

3- مع الحديث النّبوي الشّريف.

4- مع الشّخصيات الدّينية.

لقد مارست النّصوص الأدبيّة تأثيرا مباشرا على بعضها البعض، وهذا التأثير هو ماصطلح عليه في مباحث النقد بالتنّاص ومن أشكاله التنّاص الدّيني الذّي ركّزنا عليه في دراستنا التّطبيقية الّذييحقق الانسجام الفنّي للنّص ويجسد الرّؤية التّي يقدّمها الكاتب في سياقه الأدبي، ومن هنا نود الإشارة إلى أنّ التّناص الدّيني ليس السّهل تطبيقه بل يعدّ من أصعب النّماذج غموضا وذلك لتعقيد دلالاته وبيان المغزى منها، والعلاقة التّي توجد بينه وبين المقاطع النّصية التّي يسردها لنا الكاتب "مصطفى صادق الرّافعي" في كتابه " المساكين*".

« ولا يزال التّناص الدّيني حاضرا في أعمال كثير من الأدباء، يستمدون منه الكثير من الموضوعات والرّموز وذلك من أجل إثراءأعمالهم الأدبيّة، ويعبرون من خلالها عن أفكارهم وطموحاتهم وتجاربهم الخاصة»[1]،ويتنوّع هذا النّوع منالتناص بين التناص من القرآن الكريم والتناص من الحديث النبوي الشّريف ومن القصص القرآني، والشّخصيات الدّينيّة.

أ- التّناص مع القرآن الكريم :

وهو الأكثر شيوعا وتوظيفا لدى الأدباء والمؤلّفين ذوي النّزعة الدّينية حيث يأتي مباشرا ويكون بذكر النّص القرآني كما هو،أو غير مباشر مغيرا فيه بحسب ما يخدم نصّه الجديد، و«يكون باقتباس الأديب نصا من القرآن الكريم بطريقة مباشرة، فيذكره كما هو، أو بطريقة غير مباشرة

[1]- ظاهر محمّد الزواهرة، التناص في الشّعر العربي المعاصر، التناص الدّيني – أنموذجا – دار مكتبة حامد للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان، 2013م، ص48.

* كتاب نثري لمصطفى "صادق الرّافعي"، قدّمه بمقدّمة عن معنى الفقر والإحسان، والتّعاطف الإنساني، وهو عدّة فصول،وقد أسند الكلام فيه إلى " الشيخ عليّ".

فيحور أو يغيّر ثم يوظّف ذلك في سياق نصّه الجديد».[1]

ويكونالتّناص من القرآن الكريم في آية واحدة،أو كما قد يكون بذكر كلمة قرآنية فقط«ويجيء التّناص مع القرآن الكريم في عدّة آيات أو في أية واحدة أو بضع كلمات، أو حتى كلمة قرآنية واحدة، ويندرج هذا النّوع من التناص الدّيني ضمن التناص مع النّصوص التراثية الغائبة والذي يعني انفتاح النّصوص على خارجها، وامتلائها بخطابات شتى سابقة عليها».[2]

ومن أمثلة التّناص من القرآن الكريم، نجد ما وظّفه "مصطفى صادق الرّافعي" في كتابه "المساكين"حيث يقول في الفصل الثّاني من الكتاب الذي سمّاه " في وحي الرّوح":«...فكل مضغة تبتلعها من حقّ أخيك الحيّ هي كمضغة تفتلذها من لحمه وهو ميّت: لا تعطيك إلا جيفة...».[3]

والكاتب هنا يدعو النّاس إلى ترك الغيبة والنّميمة لما فيها من إثم ومضرّة، فالإنسان الذي يغتاب أخاه أو يأكل حقّه بالباطل مثله مثل ذلك الحيوان المتوحش الآكل للّحوم النّيّئة، فكل كلمة تقال في ظهر الغير هي بمثابة أكل لحمه وهو ميّتوقد ضمّن الكاتب هذا المقطع واقتبسه من قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًاأَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾ سورة الحجرات، الآية[12].

---

[1]– ظاهر محمّد الزواهرة، التناص في الشّعر العربي المعاصر، ص50.

[2]– عصام حفظ الله واصل، التناص التراثي في الشّعر العربي المعاصر، دار عيداء للنّشروالتّوزيع، ط1، دب،2011م، ص76.

[3]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، دار تلانتيقيت للنّشر، ط1، الجزائر،2003م، ص43.

في هذه الآية الكريمة مثّل الله سبحانه وتعالى الغيبة بأكل الميتة، فالميّت لا يعلم بأكل لحمه كالحيّ الذي لا يعلم بغيبة من اغتابه.

قال "ابن عباس" *:«إنّما ضرب الله هذا للغيبة لأنّ أكل لحم الميّت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدّين وقبيح في النّفوس»[1]،أي أنّ الغيبة حرام مثلها مثل أكل لحم الميّت.

« وقال" قتادة"* أيضا : كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميّتا وكذلك يجب أن يمتنع عن غيبته حيّا واستعمل أكل اللّحم مكان الغيبة لأن عادة العرب بذلك جارية.

وقال صلى الله عليه وسلّم: « ما صام من ظلّ بأكل لحوم النّاس»، فشبه الوقيعة بين النّاس بأكل لحومهم، فمن تنقصّ مسلما أو ثلم عرضه فهو كالآكل لحمه حيّا، ومن اغتابه، فهو كالآكل لحمه ميّتا».[2]

أمّافي الفصل الثالث المعنون ب" الفقر والفقير" فيقول الكاتب على لسان" الشّيخ عليّ": «...ويفرّمن أمّه وأبيه، وصاحبته وبنيّه، وفصيلته التي تؤويه...».[3]

فهو هنا يصف لنا حال الفقير وحياته التي تشبه الآخرة وعذابها إذ لا يجد أحدا يستنجد به في ضيقه، فالكلّ يصرخ نفسي نفسي، وفي هذا المقام تحضرنا الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ**

[1]– محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:16، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1447م ص76.

[2]–المرجع نفسه، ص336.

[3]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص50.

*هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هشام ابن عمّ الرّسول صلى الله عليه وسلّم، يعرف بكونه صحابي جليل وبأنّه حبر الأمّة الإسلاميّة وفقيهها، وهو إمام التّفسير للقرآن الكريم.

* قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين.

يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ(34)وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ(35)وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ(36)﴾ سورة عبس، الآيات[34-35- 36].

«يوم يفرّ المرء من أخيه: أي يهرب، تجيء الصّاخة في هذا اليوم فيهرب المرء من أخيه، لأنّه لا يتفرّغ له لاشتغاله بنفسه، وصاحبته: أي زوجته، وبنيّه: أي أولاده».[1]

وفي نفس الفصل يقول الكاتب: « وهل هذه إلا روح مائدة من موائد الجنّة فيها ممّا تشتهي الأنفس وتفرّ الأعين »[2]، أي أنّ اللّذة لا تكمن في ملئ البطون بما لذّ وطاب من الأكل إذ هناك الكثير من النّاس رغم غناهم، ورغم أكلهم لما تشتهيه أنفسهم، إلا أنّهم ليسوا سعداء، ولا يجدون لذّة فيما يأكلون ويملكون، على عكس الفقير الذي رغم فقره وحاجته إلا أنّه يعيش سعيدا هنيئا بما يكسبه ويأكله، فالسّعادة ليست بملء الموائد بالأكل الفاخر، إنما بالقناعة والرضي بالنّصيب.

وفي هذا المقطع نجد اقتباسا من قوله عزّ وجلّ: ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾سورة الزّخرف، [الآية71].

«(وفيها ما تشتهي الأنفس) وقرأ بعضهم: " تشتهيه الأنفس"، و" تلذّ الأعين" أي: طيّب الطعم والرّيح وحسن المنظر»[3].

وفي الفصل الرّابع الموسوم ب " مسكينة ! مسكينة ! يقول " الشّيخ علي": «...أماالآن فقد تبين

[1]-محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج:19، ص222.

[2]- مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص64.

[3]- بن كثير القرشي الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمّد السّلامة، ج7، دار طيبة للنّشر والتّوزيع ط2، 1999م، الرّياض، ص239.

الخيط الأبيض من الخيط الأسود... ».[1]

فبعدما كانت الفتاة " أصيل" تعيش مع جدتها التي تكدح من أجلها أصبحت وحدها الآن بعد موتها، فلم يتبقى لها سوى الله علّه يغيثها برحمته الواسعة، فقد أصبح الطريق واضحا أمام الفتاة المسكينة، وتبيّن لها أنّها ستكمل مشوار حياتها التّعيسة لوحدها.

والخيطان اللذان تحدث عنهما " الشّيخ علي"، أحدهما كان أمل الفتاة في رحمة الله ليخلّصها من حياة البؤس والشّقاء التي كانت تعيشها، وقد مثّل ذلك بالخيط الأبيض، والآخر كان موت جدّتها وهذا كان الخيط الأسود فهي تفتقدها كثيرا ، وهذا تناص مع الآية الكريمة: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ سورة البقرة، الآية[187] .وفي كلا الموضوعين حملت عبارة " الخيط الأبيض والخيط الأسود" نفس الدّلالة وهي الوضوح والاستقرار على حال واحدة.

وعن" سهل بن سعد" قال: أنزلت: «وكلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود» ، ومن لم ينزل " من الفجر" وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل ويشرب حتى يتبيّن له رؤيتهما، فأنزل الله بعد " من الفجر" فعلموا أنّه إنّما يعني بذلك بياض النّهار، وعن "عدي بن حاتم" قال: قلت: يا رسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود أيّهما الخيطان؟ قال:«إنّك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين- ثم

[1]- مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص69.

قال– لا بل هو سواد اللّيل وبياض النّهار».[1]

وفي نفس الفصل يقول الكاتب على لسان " الشّيخ علي" دائما:«...وإنّما لتعلم أنّ من أحياها فكأنّما أحيا النّاس جميعا».[2]

وكأنّ الطّفل بإنقاذه للفتاة ومنعها من الانتحار، أنقذ البشرية جمعاء، وهذا ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**﴾سورة المائدة، الآية [32].

«روي عن "ابن عباس" أنّه قال: المعنى من قتل نبيّا أو إمام عدل فكأنّما قتل النّاس جميعا ومن أحياه بأن شدّ عضده ونصره، فكأنّما أحيا النّاس جميعا وعنه أيضا أنّه قال: المعنى من قتل نفسا واحدة وانتهك حرمتها فهو مثل من قتل النّاس جميعا، وعنه أيضا، المعنى فكأنّما قتل النّاس جميعا ومن أحياهاواستنقذهامن هلكة فكأنّما أحيا النّاس جميعا.

وقالمجاهد* أيضا: أنّ الذي يقتل النّفس المؤمنة متعمّدا جعل الله جزاءه جهنّم وغضب عليه ولعنه».[3]

وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على قيمة الرّوح البشرية في الإسلام ومكانتها العظيمةوقدسيتها.

[1]– محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج :19، ص299.

[2]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص72.

[3]– محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:6، ص146.

* شيخ القراء والمفسّرين، أبو الحجاج المكي الأسود، أخذ القرآن والتّفسير والفقه.

ويقول الكاتب أيضا في نفس الفصل على لسان الشيخ علي: «...فخرجت المرأة عن رشدها وضاقت عليها الأرض بما رحبت...».[1]

أي أنّ المرأة حارت في أمر ابنتها التي مرضت فجأة دون أن تعرف السبب فخرجت عن رشدها وتساءلت ماذا تراها تفعل لها فضاقت عليها الدنيا، واسودّت في عيونها ولم تجد حلاّ لمشكلتها إلا أن تتضرع إلى الله .

وقد استدعى الكاتب في هذا المقطع النّص القرآني المتمثّل في قول الله تعالى:﴿ **وعلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ سورة التّوبة، الآية [118].

وقد فسر أحمد الأنصاري هذه الآية على النحو التالي:

« " وضاقت بهم الأرض بما رحبت" أي بما اتّسعت، يقال: لا منزل رَحبٌ ورحيب ورُحاب، و"ما" مصدريّة، أي ضاقت عليهم الأرض برحبها، لأنّهم كانوا مهجورين لا يعاملون ولا يكلّمون، وفي هذا دليل على هجران أهل المعاصي حتى يتوبوا.

" وضاقت عليهم أنفسهم"، أي ضاقت صدورهم بالهمّ والوحشة، " وضنّوا أنّ لا مليء من الله إلا إليه"، أي تيقنوا أنّ لا ملجأ يلجئون إليه في الصّفح عنهم وقبول التّوبة منهم إلا إليه».[2]

فكلّ امرئ يلقى آخر المطاف جزاء معاملته بالآخرين فإن كانت حسنة فخيرا وإن كانت عكس ذلك فله بالمثل.

يقول" الشّيخ علي" :«اللّهم مالك الملك تؤتي من تشاء بيدك الخير، إنّك على كلّ شي

[1]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص77.

[2]– محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:8، ص282.

قدير».[1]

فالكاتب أراد أن يظهر لنا كيف تتقلب أحوال النّاس، وكيف يسيّر الله سبحانه وتعالى الأمور فهو يؤتي الملك والجاه لمن يشاء ويمنعه عمّن يشاء، وأكبر مثال على ذلك ما أورده الكاتب في نصّه عن تلك المرأة الغنيّة المتكبّرة التي أبت أن تساعد طفلة صغيرة فقيرة، فبدّل الله من حالها وانقلبت مهمومة قلقة على ابنتها الوحيدة التي مرضت فجأة، فحارت ما تصنعه معها وكأنّ الله أخذ بثأر تلك الفتاة المسكينة من المرأة المغرورة.

وهذا اقتباس لقوله تعالى:﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ سورة آل عمران الآية [26].

قال علي رضي الله عنه قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم: "« لمّا أراد الله تعالى أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسيّ وشهد وقل الله مالك الملك إلى قوله بغير حساب تعلّقن بالعرش وليس بينهنّ وبين الله حجاب، وقلت يا رب تهبط بنا دار الذّنوب وإلى من يعصيك».[2] ومدلول الآية أنّ كلّ أمور الدّنيا بيد الله سبحانه وتعالى فهو الآمر والنّاهي.

قول الكاتب في الفصل الخامس الموسوم بـ " لؤم المال ووهم التّعاسة": «فهو لا يبالي الموت ولا يخافه، ولا يعبأ بالحياة ولا يرجوها، ولكنّه يمشي على صراط من فضائله، وعلى نور من ربه

[1]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص78.

[2]– محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 4، ص52.

فما دامت فضيلته لا تتكره، وما دام قلبه مطمئنا بالإيمان، فكلّ ما بين الأرض والسّماء وما بين الآخرة والأولى هو مادة العزيمة في نفسه...».[1]

وهذا فيه نوع من الاقتباس لقوله تعالى:﴿**مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ سورة النّحل، الآية [106].

فأساس الإيمان هو القلب والنّية والإنسان الحكيم مهما كثرت عليه المصائب ومهما ضاقت به الدّنيا إلا أنّه لا ينسى ربّه وصراطه المستقيم.

وأمّا قوله: «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمانفهو استثناء ممن كفر بلسانه ووافق المشركين بلفظة مكرها لما ناله من ضرب وأذى، وقلبه يأبى ما يقول وهو مطمئن بالإيمان بالله ورسوله»[2]

وقد روى "العوفي" عن "ابن عباس":«أنّ هذه الآية قيلت في عمار بن ياسر حيث عذبوه المشركون حتى يكفر بمحمّد صلى الله عليه وسلّم، فوافقهم على ذلك مكرما وجاء معتذرا إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلّم، فأنزل الله هذه الآية».[3]

أمّا الفصل السّادس المعنون بـــــــ"وهم الحياة والسّعادة " يقول "الشّيخ عليّ": «...وما خلق شيء عبثا، فتعالى الله الملك الحق...».[4]

---

[1]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص96.

[2]– بن كثير القرشي الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج:4 ، ص605.

[3]–بن كثير القرشي الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج:4، ص605.

[4]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص111.

أي أنّ في خلق الله سبحانه وتعالى للأشياء حكمة وفي قضائه للأمور وطريقة خلقه لها سنّةولكلّ موقف نعيشه في حياتنا عبرة ومنه قوله تعالى:﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**﴾ سورة المؤمنون، الآية[116].

«أي تقدّس أن يخلق شيئا عبثا، فإنّه الملك الحقّ المنزّه عن ذلك ».[1]

وفي نفس الفصل يقول: «كل من عليها فان ويبقى وجه ربّك»[2]، أي مهما عاش الإنسان ومهما عمّر في الأرض، فمصيره الفناء والاندثار آخر المطاف، فلا ينفع الغرور ولا التّكبر إذ كلّنا ذاهبون والبقاء لله وحده، وهذا اقتباس لقوله تعالى:﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26)وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ(27)**﴾ سورة الرحمن، الآية[26 – 27].

« أي هو أهل أن يجلّ فلا يعصي، وأن يطاع فلا يخالف»[3].

وفي الجزء السّادس الموسوم ب" يا ليل"من الفصل السّابع المعنون ب "سحق اللّؤلؤة" يقول الكاتب على لسان "الشّيخ علي":

«...لقد رددتني من فقري وذلي إلى رجل رددته أسفل السّافلين».[4]

وفي هذا المقطع وصف لنا "الرّافعي" معاناة " لويز" المسكينة وحالتها حيث كانت تناجي ربّها وتسأله ماذا فعلت في دنياها لتلقى جزاء ذلك زوجا من أرذل عمره هرم، ضال لا فائدة منه، وقد شبّهت نفسها بتمثال ذهب موضوع في بيت " الكونت فيكتور" يشغل إحدى زوايا البيت، فحياتها أشبه بمن يعيش الآخرة.

---

[1]– بن كثير القرشي الدّمشقي، المرجع السّابق، ج:5، ص500.

[2]– مصطفى صادق الرّافعي، المصدر السّابق، ص120.

[3]– بن كثير القرشي الدّمشقي، المرجع السّابق، ج:7، ص494.

[4]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص142.

لقد اقتبس الكاتب المقطع السّابق من قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ** ﴾ سورة التّين الآية [5].

«أي الهرم بعد الشّباب، والضّعف بعد القوّة، حتى يصير كالصّبيّ في الحال الأوّل، قاله "الضّحاك والكلبي" وغيرهما»[1].

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد: «ثم ردّدناه أسفل السّافلين إلى النّار يعني الكافر».[2]وهذا دليل على تغيّر الحال من الجيّد إلى السيئ.

يقول الكاتب في الفصل الثّامن المعنون ب "الحظّ":«...لأنّ القدر يسوقها إلى غيره، وإذا أراد الله أمرا هيّأ أسبابه... »[3]، " فالشّيخ علي"هنا يريد إقناع الكاتب أنّه لا وجود للحظّ، وإنّماالإنسان فقط هو الذي يطلق هذا اللّفظ على ما يحصل معه أحيانا، والحقيقة أنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي يقدّر الأشياء فيقربّها إلينا ويبعدها كيفما شاء، وفي هذا اقتباس لقوله تعالى:﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ سورة يس، الآية[82].

قرأ "الكسائي" في قوله: «(فيكون) بالنّصب عطفا على (يقول) أي إذا أراد خلق شيء لا يحتاج إلى تعب ومعالجة».[4]

أمّا في الفصل التّاسع الموسوم ب" الحرب" فنجد الكاتب يصف ذلك الفارس المغوار الذي يجول في ساحة الحرب بخيله منقضا على العدو، ثائرا كالأسد في الغابة، مطلقا العنان لسيفه يقطف

---

[1]– محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج: 20، ص115.

[2]–المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3]– مصطفى صادق الرّافعي،المصدر السّابق،ص181.

[4]– محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:15، ص60.

الأعناق قطفا، دون رحمة وكأنّه لم يعد من الإنس، يعذب العدو بسوطه، وكأنّ الله صبّ عليهم سوط العذاب.

يقول الرّافعي: «...وكأنّ العنان في يده سوط ولكنّه سوط عذاب»[1].

والنّاظر في النّص السّابق يلحظ تناصه مع القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ** ﴾سورة الفجر، الآية [13]،أي أفرغ عليهم وألقى، يقال: « صبّ فلان خلقه أي ألقها عليه(سوط عذاب): أي نصيب عذاب: ويقال: شدّته، لأنّ السوط كان عندهم نهاية ما يعذّب به».[2]

وقال القراء: « هي كلمة تقولها العرب لكلّ نوع من أنواع العذاب، وأصل ذلك أنّ السّوط هو عذابهم الذي يعذّبون به، فجرى لكلّ عذاب، إذ كان فيه عندهم غاية العذاب وقيل: معناه عذاب يخالط اللّحم والدّم، من قوله: ساطه يسوطه سوطا أي: خلّطه فهو سائط، فالسّوط خلط الشّيء بعضه ببعض».[3]

وقد استخدم الرّافعي عدّة تناصات واقتباسات من القرآن الكريم في موضع واحد من الفصل السّابع الموسوم بـ " الحرب" حيث قال: « وهي القارعة وما أدراك ما القارعة، أمّا يومها فيوم يكون النّاس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنقوش»، وإن لم يكن يوم يبعثر في القبور فإنّه يوم يبعثر النّاس في القبور.

---

[1]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص187.

[2]– محمّدبن أحمد الأنصاري القرطبي، المرجع السابق، ج: 20، ص49.

[3]–المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

ويقول:« فيه بأس شديد...فتركهم فيه ترابا وعظاما...فدمدم عليهم بذنبهم فسوّاها».[1]

ففي هذه المقاطع قام الكاتب باستدعاء مجموعة من الآيات الكريمة:

قال الله تعالى:﴿ **الْقَارِعَةُ(1)مَا الْقَارِعَةُ(2)وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ(3)يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ(4) تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ(5)**﴾سورة القارعة، الآية[2-5].

وقوله تعالى:﴿ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ(9)وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ(10)**﴾ سورةالعاديات، الآية [9-10].

وقوله: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِإِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ(25)**﴾ سورة الحديد، الآية [25].

وكذلك قوله تعالى: ﴿**أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ(35)**﴾**سورةالمؤمنون، الآية [35].**

وقال أيضا:﴿**فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا**﴾ سورة الشّمس، الآية[14].

وهذه التّناصات جاءت متتالية من كتاب الله عزّ وجلّ، لتدلّ على ثقافة الكاتب الدّينية المتعمّقة ومدى تعلّقه بالقرآن الكريم، ولقد وظّف هذه الآيات ليصف لنا هول الحرب والخراب الحاصل في أرض المعركة، حيث شبّهها " الرّافعي" بأهوال يوم القيامة والبعث.

[1]- مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص188.

وفي الفصل العاشر الموسوم ب" الجمال والحبّ" يستحضر الكاتب تعبيرا قرآنيا في قوله: «...وكانت توسوس في صدري».[1]وهو اقتباس لقوله تعالى:﴿...**الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾سورة النّاس، الآية [5] ، أي أنّ الشّيطان بدأ يتلاعب به ويوسوس له.

أمّا في الفصل الأخير الموسوم ب" الدّين ولادة ثانية"، فيقول الكاتب: «كل من يراد به إذ يسدّ في الإنسانيّة مسد ويغني عنه فإنّما هو في رأيي كطعام أهل الجحيم ولا يطعمون فيها كما يطعمون في "نزل" لشبع وسمن بل طعاما كما جاء في القرآن الكريم (لا يسمن ولا يغني من جوع)».[2]

فالكاتب هنا يؤكد أنّه لا شيء في الحياة يعوّض الدّين ويسدّ مسده، فهو الأساس الذي تقوم عليه الحياة « فكيفما قلّبنا الحياة رأينا في كلّ جهة منها وجها من وجوه الإيمان »[3]، وكلّ المحاولات التي تقام لطمس الدّين، فاشلة فهي لا تسمن ولا تغني من جوع كما وصفها صاحب المساكين، أي لا جدوى منها.

وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ(6)لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ(7)**﴾ سورة الغاشية، الآية [06 –07].

وقد فسر الأنصاري هذه الآية كما يلي:

« فالضّريع لا يسمن أكله، وكيف يسمن من يأكل الشّرك! فقد قال المفسّرون، لما نزلت هذه الآية قال المشركون إن إبلنا لا تسمن من ضريع، فنزلت:" لا يسمن ولا يغني من جوع "،

[1]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص208.

[2]– المصدرنفسه، ص227.

[3]–المصدر نفسه، ص208.

وكذّبوا فان الإبلإنّما ترعاه رطبا فإذا يبس لم تأكله، وقيل: اشتبه عليهم أمره فظنّوه كغيره من النّبت النّافع لأنّ المضارعة المشابهة، فوجدوه لا يسمن ولا يغني من جوع».[1]

كانت هذه بعض الاقتباسات من القرآن الكريم التي وظّفها "الرّافعي" فيما يخدم عمله هذا فجاءت ملائمة لمقام وضعها.

ب- التّناص مع القصّص القرآني:

أي محاكاة مع القصّص والحكايات القرآنيّة وما يروى من أمور عن الدّين، ويعرف بأنّه« نقل للأخبار المروية، والأنباء المحكية، وقد سمي القرآن به من أنباء الغابرين قصصا ولا يكون القصص حقا إلا إذا قصّه القاص كما وقع من غير أن يزيد فيه، والله تبارك وتعالى نهانا عن الكذب فلا يمكن أن يقصّ قصصا لم تقع ولم تحدث ».[2]

ومن توظيفات القصص القرآني في "كتاب المساكين" ما نجده في الفصل التّاسع المعنون ب:" الحرب" بحيث يقول الكاتب: «وهي القارعة، وما أدراك ما القارعة، أما يومها فيوم يكون النّاس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش... ».[3]، وهي في هذا المقطع يصف لنا "الرّافعي" تلك الحرب التي شبّهها في عظمها يوم البعث والحشر.

وقد إقتبس هذا المقطع النّصي من قوله تعالى: ﴿ **الْقَارِعَةُ(1)مَا الْقَارِعَةُ(2)وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ(3)يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ(4) تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ(5)**﴾ سورة القارعة، الآية [2-5] .

---

[1]- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 20، ص32.

[2]-عمر سليمان عبد الله الأشقر، صحيح القصص النّبوي، دار النفائس للنّشر والتّوزيع،ط1، الأردن،1997م ص14.

[3]- مصطفى صادق الرّافعي،كتاب المساكين، ص133.

حيث يصف الله سبحانه وتعالى يوم القيامة وأهوالها، أي قصة البعث بعد الموت المشهورة في القرآن الكريم حيث جاءت الآيات على صيغة إنذار وتخويف لكافة النّاس من يوم القيامة، والعلاقة بين ما ورد في القرآن الكريم وما ورد في نصّ "الرّافعي" هي علاقة تشابه من حيث الآثار والتي تخلفها كلتا الحادثتين (الحرب والقيامة) وهذا حسب رأي الكاتب.

ج- التّناص مع الحديث النّبوي الشّريف:

يعتبر الحديث النّبوي الشّريف المصدر الثّاني بعد القرآن، فهو الشّامل لما يرويه الصّحابة رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد استعان به الكثير من الكتّاب في تناصاتهم وإدراجه ضمن نصوصهم الأدبيّة، وذلك لما يحمله من تفاسير وتوضيح لما جاء في كتاب المولى عزّوجلّ، ونظرا لما يحمله أيضا من تعاليم إسلاميّة ومكارم أخلاقيّة.

وقد لجأ إليه "الرّافعي" في كتابه المساكين ونذكر مما وظفه من أمثلة عن ذلك ما جاء به في الفصل الثّاني الموسوم ب "وحي الرّوح": «....فكلّ مضغة تبتلعها من حقّ أخيك الحيّ هي كمضغة تفتلذها من لحمه وهو ميّت ».[1]

وقد جاء في باب حرمة دم المؤمن وماله: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: « كلّ المسلم على المسلم حرام دمّه وماله وعرضه ».[2]

ومثله ما جاء في الجزء الأوّل من الفصل السّابع الموسوم ب " سحق اللّؤلؤة ": «...واللّهم قنا عذاب النّار!».[3]

وهذا تناص لما جاء في باب فضل الدّعاء ب:" اللّهم آتنا في الدّنيا حسنة" من صحيح مسلم:

---

[1]- مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص43.

[2]- ابن ماجة، سنّن ابن ماجة، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، ط1، الرياض، دت، ص642.

[3]- مصطفى صادق الرافعي، المصدر السابق، ص125.

« حدّثنا "زهير بن حرب"، حدّثنا "إسماعيل عن عبد العزيز" قال: سأل" قتادة" "أنسا" أي دعوة كان يدعو بها النّبي صلى الله عليه وسلّم أكثر دعوة يدعو بها يقول اللّهم آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار، قال وكان "أنس" إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها.

حدّثنا "عبيد الله بن معاذ" حدّثنا أبي حدّثنا "شعبة بن ثابت" عن "أنس" قال، كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول:ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار، حدّثنا "يحي بن يحي" قال قرأت على مالك عن "سمي عن أبي صالح" عن هريرة" ذكر في الحديث أنّها كانت أكثر دعاء النّبي صلى الله علي وسلّم لما جمعته من خيرات الآخرة والدّنيا ».[1]

وفي الجزء العاشر المعنون بـ "وبعد"....من نفس الفصل نجد الكاتب يدرج قولا " للويز" يقول: « والغنى أن تملك من الدّنيا، ولكن أحسن الغنى أن تهنأ في الدّنيا ».[2]

وفي هذا تناص لقول الرسول صلى الله عليه وسلّم: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس »[3] ،أي أنّ الغنى غنى النّفوس وليس بامتلاك المال والسّلطة .

وإلى جانب قول " لويز"نجد قولا آخر لفيكتور: «الفقر خلو من المال ولكن أقبح الفقر الخلو من العافية ».[4]

وهذا أيضا تناص من قوله صلى الله عليه وسلّم «من أصبح منكم معافى في جسده، آمنا في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيّزت له الدّنيا »[5].

وفي هذا الموضع يؤكد لنا الرّسول صلى الله عليه وسلّم أنّ الغنيّ هو من عافاه الله سبحانه وتعالى في بدنه من الأمراض وعاش آمنا سالما.

---

[1]– صحيح مسلم، بشرح النّووي، ج17، الطبعة المصرية، ط1، الأزهر، 1930م، ص16.

[2]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص170.

[3]– ابن ماجة، سنّن ابن ماجة، ص688.

[4]– مصطفى صادق الرّافعي، المصدر السابق، ص170.

[5]– ابن ماجة، المرجع السّابق، ص689.

د- التّناص مع الشّخصيات الدّينية:

يعدّ استحضار الشّخصيات الدّينية من أهمّ ما يركز عليها الشّاعر والكاتب المعاصر، لما في ذلك من عمق المعنى وقوّته، حيث تعتبر من أكثر شّخصيات التراث شيوعا، إذ يحسّ الأدباء أثناء توظيفهم هذا النّوع من الشّخصياتأنّها تعدّ روابط وثيقة بين تجربتهم وتجربة الأنبياء.[1]

وهذا ما نجده في الفصل الخامس المعنون ب" لؤم المال ووهم التعاسة " حيث استدعى الكاتب شخصية أيوب عليه السّلام في قوله: «...إلاّإنّ الأرض لا تشهد كلّ يوم نبيّا مثل أيّوب يمتحن الله صبره امتحان الألوهية للنّبوة».[2]

وقد استحضر هذه الشّخصية كمثال على الصّبر وتحمّل الصّعاب.

«فهي شخصية دينيّةعظيمةتحمّلت ما تحمّلت حين حلّبها من عظيم المحنة والابتلاء الإلاهي، فهو مثال على الصّبر يتّقي الله ويحيد عن الشّر، وكان عنده المال والأولاد فابتلاه الله في أبنائه وبعد ذلك في أمواله ثم صحته».[3]

«ورغم كلّ هذه الابتلاءات والمصائب بقي سيّدنا "أيوب عليه السلام" صامدا متعبّدا لله سبحانه وتعالى، وإنّ من يتأمل شخصية "أيّوب عليه السّلام" وما جاء فيها من الدّروس والعبر العظيمة، فسوف تهون عليه الكثير من الابتلاءات والمحن التي يتعرّض لها في عالم الدّنيا، لأنّه ستنجلي له آلية التّحمل والمواجهة لكل ما يتعرض إليه، وهو يقرأ في هذه الشّخصية القرآنية التي

---

[1]- ينظر: علي عشري زايد، استدعاء الشّخصيات التراثية في الشّعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي ط1 ،القاهرة، 1997م، ص77.

[2]- مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص87.

[3]- علي حسن ميلادي، أحسن القصص بين القرآن الكريم والكتاب المقدّس، دارالوفاء لدنيا الطباعة والنّشر، ط1 الإسكندرية ، 2007م، ص146.

استطاع فيها الإنسان كأيّوب عليه السّلام أن يجمع بين الشّكر لله تعالى والصّبر على تحمل المصيبة والابتلاء الإلاهي العظيم».[1]

كما استحضر الكاتب شخصية دينية أخرى في الجزء الأوّل من الفصل السّابع الموسوم بـ" سحق اللّؤلؤة "وهي شخصية "آدم عليه السّلام"يقول الشّيخ علي: «...ولا أنا أسف على خروج آدم من الجنّة بذنبها».[2]

وقد وظّف الكاتب هذه الشّخصيّة ليذكّرنا بقصة سيّدنا "آدم " و" حواء" وخروجهما من الجنّة بعدما خالف أوامر الله .

«إنّ الله تعالى أدخل آدم وزوجته جنّة الخلد، وعندما عصيا أنزلهما إلى الأرض، ولو أنّهما لم يعصيا لظلاّ في الجنّة، وهذا قول بعض العلماء، وهم بقولهم هذا أبطلوا مرادات الله في خلق آدم إذ لم يقل الله تعالى إنّه خلق آدم ليعيش في الجنّة بل خلقه ليعيش في الأرض، وذلك مصداقا لقوله تعالى:﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ سورة البقرة، الآية [30].

فآدم مخلوق للأرض ليعمرها ويعيش فيها، ولذلك لا يقول أحد: « إنّه لو لم يرتكب معصية لبقي في الجنّة».[3]

لقد ساهم توظيف الشّخصيات الدّينية في متن الكتاب في تقوية المعنى وتقريبه للمتلقي حيث جاءت بمثابة أمثلة وأدلّة ساعدت على تأكيد رأيه.

[1]–عبد الجليل المكراني، الابتلاء الإلاهي، نبي الله أيّوب عليه السلام، نموذجا، ط1، د ب،2001م ص84.

[2]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين ، ص119.

[3]– محمد متولي الشّعراوي، قصص الأنبياء، ومعها سيرة الرّسول صلى الله عليه وسلّم، دار القدس، ط1، دب 2006م، ص9.

الفصل الثّاني: مستويات التّناص الدّيني وآلياته في كتاب" المساكين".

1-المستويات.

2-الآليات.

أولا: مستويات التّناص الدّيني في" كتاب المساكين":

يقوم كل مبدع بصياغة رؤيته الفنّية انطلاقا من رؤى غيره ، ليتشكّل بذلك العمل الإبداعي الذّي يخرجه بدرجة فنّية تختلف من مبدع إلى آخر، وذلك بعدما أضاف من خياله وذاكرته ما أضاف وتخضع قراءة النّصوص وإعادة كتابتها لعدّة مستويات تبرزمدى قدرة أي مبدع أو أديب على التعامل مع هذه النّصوص، « لأنّ كتابة النّص هي قراءة نوعية بوعي خاص يتحكّم في نسق النّص».[1]

أ- عند الغرب:

1- عند "جوليا كريستيفا":

لقد سعى الكثير من النقاد المعاصرين إلى وضع التّناص في تقسيمات لتحديد أبعاده وطرائقه ومن بين هذه التّقسيمات ما قامت به "كريستيفا" بملاحظتها أنّ للتّناص أو لإعادة كتابة النّص الغائب ثلاثة قوانين وهي: «

- **الاجترار:** وهو عمليّة إعادة كتابة النّص الغائب بوعي سكوني وتمجيد بعض المظاهر الشّكلية الخارجية، أي إعادة كتابة النّص الغائب كما هو مع البعض من التّغيير على حسب ما يوافق ميولات المبدع.
- **الإمتصاص:** عمليّة إعادة كتابة النّص الغائب وفق حاضر النّص الجديد ليصبح استمرار له متعاملًا معه بمستوى حركي وتحولي.
- **الحوار:** عمليّة تغيير النّص الغائب ونفي قديسيته في العمليات السّابقة ».[2]

[1]- محمّد بنيس، ظاهرة الشّعر المعاصر في المغرب، ص252.

[2]- ظاهر محمّد الزواهرة، التّناص في الشّعر العربي المعاصر،ص 55 ــ 56.

فالمستوى الأوّل نقصد به إعادة صياغة النّص الغائب من جديد مع إحداث بعض التغيرات فيه حسب وجهة نظر المبدع، أمّا المستوى الامتصاصي فهو إعادة إنتاج نصّ يستمرّ ويتحوّل في إطار النّص الغائب.

في حين نجد المستوى الأخير الذي نقصد به محاورة النّص الغائب لإنتاج نصّ جديد يختلف عن سابقه.

ب-عند العرب:

1-"سعيد يقطين": وهو على مستويين :

•**المستوى العام:** « الذي نرصد فيه بنية النّص ككل مع بنية نصّية أخرى متجزّئةً تاريخيًا، وأثناء تفاعل النّص الروائي مع النّص الآخر يُحَوِلُه لبنيته وينقل عوالمه الخاصة به(أسلوبيًا، لغويًا....) وأثناء هذا التّفاعل ينتج النّص الجديد».[1]

أي أنّ النّص الجديد الذي يولد أثناء عمليّة التّفاعل بين النّصوص السّابقة له، يأتي مشبّعًا بخصائص أصله سواء كانت أسلوبيّة أو لغويّة أو نحويّة.

•**المستوى الخاص:**« وفيه يحصل التّفاعل النّصي مع بنيات جزئية وليس مع بنية كبرى كالخطاب التّاريخي أو بنية الحكي العربي أو الدّيني، هذه البنيات الجزئية يتم استعابها وتنظيمها فيإطار بنية النّص ».[2]

أي أنّ الرّوائي في هذا المستوى يهتم بالتّفاعل الذي يكون بين جزيئات النّص التي يستوعبها وينظّمها في إطار بنيته العامة.

---

[1]- سعيد يقطين، انفتاح النّص الروائي(النّص والسّياق)، ص 126.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

2- عند "محمّد بنيس" :

وقد ركّزنا في التّطبيق على مستويات التّناص على دراسته لها حيث ميّز بين ثلاث مستويات هي:

•**المستوى الإجتراري:** « وفيه يعيد الشاعر كتابة النّص الغائب بشكل نمطي جامد لا حياة فيه وقد ساد هذا النّوع التّناصي في عصور الانحطاط، حيث تعامل الشّعراء في تلك الفترة مع النّصوص الغائبة بوعي سكونيّ خالٍ من التوهّج، وردح الإبداع، فساد بذلك تمجيد بعض المظاهر الشّكلية الخارجية في انفصالها عن البنية العامة للنّص كحركة، وكانت النّتيجة أن أصبح النّص الغائب نموذجًا جامدًا تضمحلّ حيويته مع إعادة كلّ كتابة له».[1]

ففي هذا المستوى يقوم الشّاعر بإعادة النّص الغائب كما كتب من قبل دون أي تغيير فيه.

لقد حفل " كتاب المساكين" لمصطفى صادق الرّافعي" بهذا المستوى من التّناص، منه قوله: « تبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود »[2]، فبعد وفاة الجدّة أصبح الطريق واضحًا أمام "أصيل" التي كانت تعيش وتكابد إشفاقًا على جدّتها، متحمّلة مشقّة الحياة إكرامًا لها، وأصبح عليها الاعتماد على نفسها متأمّلة في رحمة الله، وهذا المقطع يقابله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وكُلوُا واشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إلَى اللَّيْلِ ولاتُبَاشِرُوهُنَّ وأَنْتُمْ عاكِفونَ في المساجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فلا تَقْرَبُوها كذلكَ يُبَيّنُ اللهُ ءايَاتِهِ للنَّاسِ لعلَّهُمْ يتَّقُون**﴾سورة البقرة، الآية [187].

[1]- محمّد بنيس، ظاهرة الشّعر المعاصر في المغرب، ص253.

[2]- مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص69.

والعلاقة بين ما وظّفه الكاتب في نصّه وبين الآية هي علاقة ترابط والتحام المعنى، فكلاهما يدلّ على بيان ووضوح الأمر.

ويقول الكاتب أيضا في الفصل السّادس من كتابه تحت عنوان" وهمُ الحياةِ والسَّعادةِ ": « فتعالى الله الملك الحقّ»،[1] الذي يقابله في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى:﴿**فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ الحقُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيم**﴾ سورة المؤمنون، الآية [116]، ومدلول ذلك في الكتاب أنّ "الشّيخ علي" كان يحاول إقناع الكاتب أنّ اللّه لم يخلق شيئًا في الحياةعبثًا أو سفهًا، إنّما في كلّ شيء خلقه حكمة ما، كما دعى إلى الإيمان بالقضاء والقدر، حيث قال: « أعرف أنّ ما لم يقضى لي فهو مقضيٌ لغيري»[2].ومدلول الآية في النّص هو الإيمان بالله سبحانه تعالى وبما يقضيه لنا.

وفي نفس الفصل من الكتاب يقول الكاتب على لسان "الشيخ علي": «كلّ من عليها فانٍ ويبقى وجه ربّك»،[3] وهذا تناص إجتراري لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فانٍ(26) ويبْقَى وجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإِكْرامِ(27)**﴾ سورة الرّحمن الآيتان[26 – 27].

أي أنّنا كلّنا سنموت ونفنى يومًا ما،أغنياء كنّا أم فقراء سعداء أم حزينين، ولن يبقى سوى وجه الله سبحانه وتعالى، ولن نأخذ معنا من هذه الحياة شيئًا غير أعمالنا صالحةً كانت أم طالحة و"الشّيخ علي" يحثّ الإنسان على استغلال الحياة في العمل الصالح، وتقوى الله ولذّة الخير لمن أراد ثواب الآخرة ورحمة الله. ومدلول هذه الآيات أنّ الخلود لله سبحانه تعالى.

أمّا في الجزء السّابع الموسوم" الحربُ" فيقول الكاتب:« وهي القارعة وما أدراك ما القارعة، أمّا يومها فيوم يكون النّاس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن، وهو إن لم يكن يوم النّفخ في

[1]– مصطفى صادق الرافعي، كتاب المساكين، ص111.

[2]– المصدرنفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص120.

الصّور، فإنّه يوم تحصيل ما في الصّدور، وإنْ لم يكن يوم يبعثر من في القبور فإنّه يوم يبعثر النّاس في القبور»[1]، ويقابله في القرآن الكريم قوله جلّ شأنه: ﴿ **القَارِعَةُ(1) ما القارِعَة(2) وما أَدْرَاكَ ما القَارِعَةُ(3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كالفَراشِ المَبْثُوثِ(4) وتكونُ الجِبَالُ كالعِهْنِ المَنْفُوشِ(5)**﴾ القارعة، الآيات [1 ــ 5].

فالكاتب في هذا الجزء من كتابه يصوّر لنا تلك الحرب العظمى التي شهدتها دول العالم عام 1914م، وهولها بما حصّلته من أرواح، وبما خلّفته من دمار وخراب وكأنّها القيامة، ودلالة ذلك في النّص هو الترهيب.

ونجد تناصًا اجتراريًا آخر أيضًا في قول الكاتب في الجزء السّابع بعنوان"سحق اللّؤلؤة..." وتحديدًا في الجزء الموسوم بـــ " شهر النّحل"، حيث يقول:« من أراد مصاحبة الملوك فليدخل كالأعمى وليخرج كالأخرس...»[2]، وهذا نقل حرفي لقول" المتوكّل على الله" في الاحتراس من مخاطبة الملوك الذي قال في مجالسة الخلفاء: « فليدخل كالأعمى وليخرج كالأخرس».[3]

وقد جاء الكاتب بمثال على هذا وهو " الكونت فيكتور*" الذي ينصاع لأوامر زوجته الشابة الصغيرة " لويز" ولما تريده دون أيّ اعتراض منّه، والمغزى من هذا أنّ كلّ شخص مسؤول عن قراراته، وعمّا تجلبه له من عواقب فيما بعد، حيث يقول:«...وأصبحت ملكة عليه...».[4]

---

[1]– مصطفى صادق الرافعي، كتاب المساكين، ص 188.

[2]–المصدر نفسه، ص 168.

[3]– جورجي زيدان، تاريخ التمدّن الإسلامي،ج1، مطبعة الهلال، ط1، مصر، 1902م، ص161.

[4]– مصطفى صادق الرّافعي، المصدر السابق، ص168.

*شخصية حقيقية وهو من أشهر الذّين مارسوا الاحتيال ، ووصف بأمير المحتالين الذّي باع "برج إيفل".

2 ــ المستوى الإمتصاصي:

وهو أقلّ ظهورا مقارنة بالتّناصالإجتراري، لا يظهر في النّص مباشرة إنّما هو مضمر داخله، ويشير إليه الكاتب عن طريق ذكر شيء دال عليه لينبّه القارىء إليه، وقد عرّفه "محمّد بنيس" بقوله: « يعبّر التّناص الإمتصاصي عن مرحلة أعلى في قراءة النصّ الأصلي، فهو لا يعلن عن وجود ملفوظ حرفي مأخوذ من نص آخر، ومندرج في بنيته بشكل صريح كليّ ومعلن، وإنّما يشير إليه ويحيل الذّاكرة القرائية عليه، عن طريق وجود دالًا من دواله، أو شيء منه ينوب عنه، بحيث يذكر النّص شيئًا من النّصوص السّابقة».[1]

ويرى "محمّد بنيس"« أنّ التّناص الإمتصاصي هو قبول سابق للنّص الغائب ».[2]أي أنّ الشاعر ينطلق فيه من قناعة راسخة فهو غير قابل للنقد ولا للحوار، ممّا يجعله يستمرّ في التّفاعل مع النّصوص الأخرى مستقبلًا.

ونجد مثل هذا النّوع من التّناص في قول كاتبنا في الفصل الثّالث المعنون بـــ" الفقر والفقير":« لأنّ الله وعد المحسنين والمتصدّقين ثواب ما أنفقوا مكافأة على فضيلة الإحسان»[3]، والكاتب هنا يتحدث على لسان " الشيخ علي" الّذي ينهانا عن البخل، إذ يعتبره نوع من أنواع الكفر بالله ويدعونا إلى الإحسان والإنفاق في سبيل الله، لما في ذلك من أجر وثواب عند الله سبحانه وتعالى وهذا إمتصاص لقوله تعالى:﴿**فَئَاتَاهُمُ اللهُ ثَوابَ الدُّنْيَا وحُسْنَ ثَوابِ الآخِرَةِ، واللهُ يُحِبُّ اللمُحْسِنِين**﴾ آل عمران، الآية [148].

---

[1]– محمّد بنيس، ظاهرة الشّعر المعاصر في المغرب، ص255.

[2]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص56.

والعلاقة بين المقطع النّصي والآية الكريمة أنّ الكاتب أراد أن يبيّن لنا مدى قيمة الإحسان ودرجة نيل ثوابها عند الله تعالى.

وفي الفصل الثّامن الذي يحمل عنوان" الحظ" يقوم الرّافعي بتذويب آية من القرآن الكريم وامتصاصها ليبني على أنقاضها قولًا آخر، له الدّلالة نفسها والمغزى نفسه، فيقول: «...وإذا أراد الله أمرًا هيّأ أسبابه »،[1] وهذا معناه مدى قدرة الله سبحانه وتعالى في خلق الأشياء، ووضع الأسباب لحدوثها، وهو الذي يرشدنا إلى ما نريد و يتسبّب فيه، وهذا ما يتجلّى في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرادَ شَيْئًا أَنْ يقولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾يس، الآية [86]. وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على قدرة الله عزّوجلّ.

3 ــ المستوى الحواري:

وفيه يحاور الكاتب النّصوص الغائبة عن طريق نقدها وإبداء رأيه في الموضوع، فهذا المستوى لا يهتم بالنّص سطحيّا وإنّما يعمل على تفكيك بنيته الدّاخلية وإعادة تركيبها وفق رؤيته.

والمستوى الحواري « هو أعلى مرحلة من مراحل القراءة لاعتماده على النقد المؤسّس على أرضية عمليّة صلبة فلا مجال لتقديس كلّ النّصوص الغائبة مع الحوار، فالتّناص الحواري لا يقف عند حدود البنية السّطحية للنّص الغائب، وإنّما يعمل على نقده وقلب تصوّره ».[2]

وقد مثّل" الرافعي" لهذا المستوى بنموذج، " لُؤمِ المال ووهم التّعاسة"، فيقول: «...ألا إنّ الأرض لا تشهد كلّ يومٍ نبيًّا مثل أيوب يمتحن الله صبره...»،[3] فالكاتب في هذا المقطع يتحدّث على لسان" الشيخ علي" محاولًا إقناع الرّجل بأنّ النّاس ماعادوا يصبرون على شيء في الحياة ممّا

[1]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين ، ص181.
[2]– محمّد بنيس، ظاهرة الشّعر المعاصر في المغرب، ص257.
[3]– مصطفى صادق الرّافعي، المصدر السابق، ص87.

يبتليهم به الله سبحانه وتعالى، ليضرب له بذلك أكبر مثال على الصّبر وهو سيّدنا " أيّوب" عليه السّلام، الذي صبر لامتحان ربّه على الرغم من أنّه لم يقترف أيّ ذنب، بل كان عبدًا شكورًا ومع ذلك ابتلاه، ولم يسأل الله أن يرفع عنه الضرّ يومًا، وإنّما صبر حتّى رفعه الله عنه، فأين نحن في هذا الزّمان من ذاك، ففي زماننا هذا أصبح الكلّ يضْجُر ممّا يصيبه، ولا نجد من الصّابرين إلّا فئة قليلة.

كما نجد في الجزء الأوّل" الرّجل البخيل" من الفصل السّابع المعنون بـــ"سحق اللّؤلؤة..."تناصًا حواريًا آخر في قول الكاتب على لسان "الشّيخ علي" دائمًا: « ...أنا لست أنكر أنّ المرأة شيء طبيعي، وماهي بهولة من الهول، ولا مسخ من المسوخ، ولا أنا آسف على خروج آدم من الجنّة بذنبها...»،[1] فالحوار هنا يتجلّى في قصّة خروج سيّدنا "آدم" من الجنّة، والمغزى من ذلك بيان تأثير المرأة على الرّجل، وأنّها هي سبب المشاكل التي يقع فيها الرّجل دائمًا، وكأنّ " حواء" هي التي كانت سببًا في طرد سيّدنا " آدم" من الجنّة وهذا بحسب رأي " الكونت فيكتور" الّذي اختصر المرأة في كلمتين " هات وهات" وهي لا تعرف شيئًا غير ذلك.

ثانيا- آليات التّناص الدّيني في كتاب"المساكين":

ليس من السّهل تحديد آليات التّناص، فهي تختلف من نصّ لآخر حيث يتمّ إستنتاجها بعد القراءة الدّقيقة والمتكرّرة، وقد أشار بعض الدّارسين إلى أنّه « من الصّعب على باحث واحد أن ينجز تشخيصًا كافيًا لتلك الآليات».[2]

[1] ــ-مصطفى صادق الرافعي، كتاب المساكين، ص129.

[2] - محمّد مفتاح، دينامية النّص(تنظير وإنجاز)، المركز الثّقافي العربي، ط2، بيروت، حزيران 1990م، ص94.

أ- عند الغرب:

1- عند "جوليا كريستيفا":

اختلف الدّارسون في تحديد آليات التّناص وأنماطه التي تبيّنه وتظهره ،وتميّز "جوليا كريستيفا" في كتابها " علم النّص" بثلاثة أنماط من التّرابطات الشّعرية في شكل آليات للتّناص وهي:

«1- **النّفي الكلّي:** في هذا المستوى يقوم المبدع بنفي النّصوص نفيًا كليًا دلاليًا، ويكون فيه معنى النّص قراءة نوعية خاصة تقوم على المحاورة لهذه النّصوص المستترة، وهنا لا بدّ أن يكون القارئ ذكيّا فهو المبدع الحقيقي الذي يفكّ رموز الرسالة ويعيدها إلى منابعها الأصلية.

2- **النّفي المتوازي:** هذا النّمط يعتمد على توظيف النّصوص الغائبة بطريقة قريبة بمصطلحيّ" التّضمين والاقتباس" المعروفين في الدّراسات البلاغية العربيّة القديمة، حيث يظّل المعنى المنطقي من مقطع هو نفسه إلّا أنّ هذا لا يمنع من أن يمنح اقتباس الشّاعر للنّص المرجعي معنى جديدًا

3- **النّفي الجزئي:** ويكون بنفي جزء واحد فقط من النّص المرجعي أو بعض الأجزاء منه ».[1]

فالنّفي الكلّي نقصد به أنّنا لا نلمس تداخلا مباشرا مع النّص الغائب، وإنّما على القارئ إكتشاف ذلك بين ثنايا النّص.

أمّا النّفي المتوازي فنعني به أن يضمن المبدع نصّه بعضا من النّصوص الغائبة ويقتبس شيئا من معانيها ليعطي بذلك معنا جديدا لنصّه.

[1]- جوليا كريستيفا، علم النّص، ص79.

في حين نجد النّفي الجزئي الذي يعني أنّه لا يمكن الإستغناء عن النّص الغائب كلّية، وإنّما بعضا منه فقط وهو عكس النّفي الكلّي.

إنّ هذه الآليات التي حدّدتها "جوليا كريستيفا" تساعد على قراءة النّص الغائب، وكيفية إمتصاص نصّ جديد منه.

ب-عند العرب:

ونجد من بين أولئك الذين بحثوا في هذا المجال "أحمد ناهم" في كتابه "التّناص في شعر الروّاد"، إلى جانبه"محمّد مفتاح" في كتابه" تحليل الخطاب الشّعري(إستراتيجيةالتناص) حيث صنّف هذه الآليات وفقًا للدّراسات الغربية السابقة في المجال.

وبما أنّ التّناص هو أساس قيام الأعمال الأدّبية والنّصوص، وكان لابدّ من الوقوف على أهم آلياته التي يرتكز عليها المبدع والنّاقد، وقد حدّدها "محمّد مفتاح" و"أحمد ناهم" كمايلي:

1- عند"محمّد مفتاح":

قد تعدى الرأي السّابق" لجوليا كرستيفا"، بل ويحطّ من قيمته، فيقول: « إنّه من المبتذل أن يقال أنّ الشّاعر يمتصّ نصّوص غيره أو يحاورها بحسب المقام والمقال، حيث يحدّد آليات التّناص في شقين: أوّلهما التّوسعة ويحوي الشّرح والاستعارة، وثانيهما التّكثيف ويكون بالحذف والاختزال والإيجاز»[1]. أي أنّ الشّاعر في رأيه لا ينقل النّصوص غيره ليوظّفها فيما يخدم نصّه وإنّما يعيد صياغتها ليكسبها معنا جديدا ، وقام"محمّد مفتاح" بتحديد آليات التّناص على النحو التالي:

[1]- محمّد مفتاح، تحليل الخطاب الشّعري، ص 125.

«1 - التّمطيط : ويحصل بأشكال مختلفة أهمّها:

- الأنا كرام: (الجناس بالقلب وبالتّصحيف) أي قلب الكلمات .
- الباراكرام: (الكلمة المحور)، وتكون أصواتها مشتّتة طوال النّص مكوّنة تراكما يثير انتباه القارئ.

(وذلك بالتّركيز على كلمة واحدة وجعلها محورا يعيد كتابتها في صياغات مختلفة حسب احتياجات النص).

- الشّرح: قد يأتي في المتن كما يأتي في الهامش، لتوضيح فكرة ما.

(أي التّوضيح والتّفسير).

- الاستعارة: بأنواعها المختلفة (مكنيّة وتصريحيّة).
- التّكرار: (وذلك بتكرار كلمة أو جملة أو عبارة).
- الشّكل الدرامي: ويمثّل الصّراع والتّوتر الحاصل داخل المتن الرّوائي أو الشّعري.

(أي سير الأحداث داخل الرواية والصراع القائم بين الشّخصيات).

- أيقونة الكتابة: وتشمل كلّ الآليات التّمطيطية التي ذكرناها سابقا.

2- الإيجاز: وهو عمليّة تصغير للنّص. (أما عن طريق الحذف أو التلخيص، أو التلميح لتقليص حجم النّص) »[1].

3- عند" أحمد ناهم" : حاولأن يضعبعض الآليات و تحديدها في النصّوص ومن أهمّها:

« **1**- التمطيط: وهذه الآلية تقوم على عدّة أشكال وهي:

- الأناكرام: (أي القيام بقلب الكلمات).

[1]- محمّد مفتاح، تحليل الخطاب الشّعري، ص126-127.

- البراكرام:(آليّة تقوم على توسيع و تطوير حدث أو دلالة وذلك من خلال عمليّة السّرد وملأ الفراغات في النصّوص).
- التلميح:(أي الإشارة إلى قصص مشهورة و مثيرة سواء كانت من التاريخ أو الأساطير وإدراجها ضمن النّصوص لإعطائها شيئا من التأثير خاصة في نفسية القارئ).
- التلخيص:(أي خلاصة القول).
- الإقتباس: (أي الأخذ من نصّوص سّابقة و التفاعل معها ضمن النصّ الجديد).
- التّضمين:(ويكون من خلال أخذ بيت أو أبيات شعريّة وادراجها ضمن النصّ الأصلي»[1].

وقد اعتمدنا على كلا التّحديدين في دراسة الآليات الموجودة في كتاب "المساكين"، ومن أهمّها نجد:

التّمطيط: «عملية توسيع للنّص، وتمدّد في وحداته البنائية اللّفظية أو التّركيبية حيث تقتحم هذه الزّوائد اللّغوية البنى الأصليّة للنّص»[2]، أي أنّ النّص وحدة دلالية تأتّي وحدته من خلال الدّلالة الأساسيّة، ويحصل التّمطيط بأشكال مختلفة أهمّها:

أــ الأناكرام(الجناس بالقلب أو بالتّصحيف): وهو« نوع من التّلاعب بالأصوات، ويكون على صعيد كلمة أو كلمات بإعادة ترتيب أصواته »[3].

أي بتقليب الكلمات و تغيير دلالتها في كلّ مرّة ، وتعمل هذه الآلية على توسيع و انسجام النّص، ومن أمثلة ذلك قول " مصطفى صادق الرافعي" في الفصل الأوّل من كتابه" المساكين" الموسوم

[1]– أحمد ناهم، التّناص في شعر الرواد–دراسة– ، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة ،2007م، ص72–106.
[2]– المرجع نفسه، ص72.
[3]–المرجع نفسه، ص 74.

بـــ"الشّيخ علي": « ولا نصبك من المجاراة أو المباراة ....»،[1] وهذا تصحيف في (مجاراة ومباراة).

ونجد هذا الشّكل أيضا في الجزء الأوّل " الرّجل البخيل" من الفصل السّابع الموسوم بـــ" سحق اللّؤلؤة" حيث يقول الكاتب على لسان "الشّيخ علي": «...ومن اقترض فقد انقرض!»[2]، حيث يظهر التصحيف في الكلمتين " اقترض وانقرض" وقد ساهم كلّ هذا في تناسق وترابط أجزاء النّص كما أضفى مسحة جماليّة خاصة.

ب – البراكرام(القلب المكاني): هو« آليّة تمطيطيّة تقوم على تطوير دلالة صغيرة أو حدث صغير عن طريق السّرد، والوصف والحوار، والحشو والبياض، وهذه الآلية تسهم في تعضيد النّص دلاليًا من جانب، ومن جانب آخر تساعد على زيادة فضاء النّص الكتابي على الورقة ».[3]

ج ــ الشّرح :والشّرح« إنّه أساس كلّ خطاب وخصوصًا الشّعر، فالشّاعر قد يلجأ إلى وسائل متعدّدة تنتمي كلّها إلى هذا المفهوم ، وقد يكون الشّرح عن طريق الهوامش»[4].

فالأديب أثناء إنتاجه لنصّ ما يقوم بتقديم بعض التفاسير والتوضيحات لبعض الأمور الغامضة وذلك إمّا داخل المتن وإمّا في الهامش.

أمّا في الفصل السّابع الموسوم بـــ" سحق اللّؤلؤة" فقد أطنب " الشّيخ علي" في وصف " الكونت فيكتور" حيث قال: «...أمّا فلان هذا فهرم بخيل، لو مُسخ حجرًا لتحطّمت الأحجار من غيضها ولو كان على بخله حديدًا لمّا لان الحديد في النّار و لوصوّره الله طينا أجوف لما طنّفي يد

[1]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص 25.
[2]– المصدر نفسه ، ص 124.
[3]– أحمد ناهم، التّناص في شعر الرواد، ص 82.
[4]– محمّد مفتاح، تحليل الخطاب الشّعري، ص126.

أحد».[1] وهكذا يواصل "الشّيخ علي" وصف "الكونت فيكتور" حتّى يستوفي صفحتان أو أكثر، وقد ساهم ذلك في تقوية الدّلالة وزيادة حجم النّص داخل فضاء الصّفحة بعد الانتهاء من الكتابة أو داخل المتن.

ومن أمثلة الشّرح داخل المتن في كتاب " المساكين" ما نجده ظاهرًا في الفصل الثامن المعنون بـــ"الحظ"، حيث نجد "الشّيخ علي" يشرح ويفسّر لنا معنى الحظ استنادًا إلى ما نعيشه في الواقع من أحداث، حيث يقول:«... الحظّ يا بني كلمة غامضة غموض النّفس الإنسانية، يتعزّى بها أهل الأرض جميعًا، ويظهرون فيها إيمانهم الفطري الّذي لا بد منه للقلب...».[2]

أمّا عن الشّرح عن طريق التّهميش فقد وجدنا كتاب " المساكين" حافلًا به، ومن أمثلة ذلك قول صاحبه: «... وتكون الجبال كالعهن المنفوش...»،[3] حيث وضع الكاتب شرحًا في آخر الصّفحة على شكل تهميش يوضّح فيه معنى قوله، وتحديدًا معنى "العهن" وهو الصّوف.

وأيضًا نجد قول الكاتب في الفصل الخامس الموسوم بـــ" لؤم المال ووهم التّعاسة": «...وفلان الذّي جمع و عدّد... »[4].

وقد وردّ هذا في قوله تعالى : ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2)** ﴾سورة الهمزة الآيتان [1-2]، وفي هذا المقام يتحدث عن الإنسان الذي قضى حياته في جمع المال وتكديسه.

---

[1]- مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين ص124.

[2]-المصدر نفسه، ص172 .

[3]- المصدر نفسه، ص188.

[4]- المصدر نفسه، ص209.

د ــ التّكرار: « ويكون على مستوى الأصوات والكلمات والصّيغ متجلّيًا في التّراكم والتّباين، وقد يتجاوز التّكرار الصّيغ اللّغوية ليكون تكرارًا في المعاني بصيغ مختلفة، وتساعد هذه الظّاهرة على

انسجام النّص إيقاعيًا ودلاليًا »[1].بمعنى قد يأتي التكرار على مستوى الألفاظ كما قد يأتى على مستوى المعاني.

ومن أمثلة ذلك في كتاب " المساكين" ما ورد في الفصل الأوّل الذي سمّاه الكاتب " الشّيخ علي"، حيث يقول: «... ثمّ ماهي الحقيقة إلّا أن تكون عقلًا مطلقًا لا زيغ فيه، أو حقًا مطلقًا لا كذب فيه، أو يقينًا مطلقًا لا شك فيه؟ »،[2] وقد أراد الكاتب هنا أن يستميل القارئ إلى أنّ الحقيقة واحدة ومطلقة لا تتغيّر، حيث أدّى تكرار لفظة "مطلقًا" إلى تناسق الكلام وإكساب المعنى قوّة تأثيريّة.

ونجد تكرار لفظتي (السّماء والأرض) في الفصل الثّاني الموسوم بـــ" في وحي الرّوح" حيث يقول: « ...فأخذت السّماء السّماء وجذبت الأرض الأرض»،[3] ومدلول هذا التّكرار في النّص أنّ الإنسان عندما تحضره الموت فإنّ روحه تعود إلى السّماء لخالقها عزّ وجل، لذا قال (أخذت السّماء السّماء)، وكذا قوله (جذبت الأرض الأرض) أي عاد الإنسان إلى ما خُلِق منه ألا وهو التراب، وقد حقّق هذا التّكرار في العبارتين توازنًا هندسيًا بين الكلام ومعناه.

أمّا في الفصل الرّابع الموسوم بـــ" مسكينة! مسكينة!" فيقول الكاتب على لسان" الشّيخ علي":« يارب يارب ابنتي ماذا جنت؟ مسكينة! مسكينة! مسكينة! مسكينة!»،[4]ففي هذا المقطع نلاحظ

---

[1]– محمّد مفتاح، تحليل الخطاب الشّعري، ص126.

[2]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص31.

[3]–المصدر نفسه، ص 38.

[4]– المصدر نفسه، ص78.

تكرار لفظة (يا رب) وهذا دليل على أنّ المرأة تتوسّل إلى الله عزّ وجل أن يشفي لها ابنتها بإلحاح كما تكرّرت أيضا لفظة "مسكينة" أربع مرّات، ووظيفة ذلك في النّص هو التّأثير.

والمرأة كانت تتساءل عن سبب مرض ابنتها فجأة وهي المسكينة التي لم تفعل شيئًا غير أنّ أمّها الغنيّة هي التي جنت عليها بجشعها وبخلها على تلك المتسوّلة التي صادفتها في طريقها وكان مرض ابنتها جزاء ذلك، ولمّا أحسّت بالخوف على ابنتها لم تجد ما تفعله سوى التّوسّل والتّضرّع لله علّه يسامحها ويشفي لها وحيدتها.

كما نجد التكرار أيضًا في الفصل التّاسع المعنون بـــ"الحرب" يقول الكاتب فيه: «...القارعة وما أدراك ما القارعة...»،[1]حيث تكرّرت لفظة(القارعة) مرّتين، ليصف لنا الكاتب تلك الحرب وكأنّها يوم القيامة في هولها، ومدلول هذا التّكرار هو التّهويل والتّرهيب.

ينظر الدكتور " محمّد مفتاح" إلى لون آخر كوجه يقابل التّمطيط في عملية التّناص ألا وهو الإيجاز.

2 ــ الإيجاز: يقول "محمد مفتاح" « على أنّنا نخطأ إذا نظرنا إلى المسألة من وجه واحد، وقصرنا عملية التّناص على التّمطيط، فقد تكون إيجازًا أيضًا، والإيجاز عمليّة تقليص للنّص كي يظهر في صورة مصغّرة ».[2]

وفي هذه العملية يحدث اختصار لبعض عناصر النّص حيث يتمّ التّركيز على الجوانب المهمّة له فقط.

ويحدث الإيجاز بطريقتين:«

[1]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص188.

[2]– محمّد مفتاح، تحليل الخطاب الشّعري، ص127.

- الأولى داخلية نصيّة يتمّ فيها اختصار النّص ذاتيًا كما في "التّلخيص" و"الحذف".
- الثّانية خارجية يتمّ فيها زجّ بعض النّصوص أو أجزاء منها كما في "التّلميح" و"الاقتباس و"التّضمين" و" التّرجمة" »[1].

والطريقة الأولى تعنى بالبنية الداخلية للنّصوص حيث يتم تقليصها من طرف الأديب بالتّلخيص أو بالحذف، أمّا الطريقة الثّانية المقصود منها إدراج بعض النّصوص أو أجزاء منها لتوليد نصّ آخر عن طريق عدّة آليات منها الإقتباس والتّضمين.

أ ــ التّلميح: وهو « الإشارة إلى حدث مشهور أو قصة معروفة، دون أن يتمّ شرح هذا الاسم أو تلك القصة وهو أهم أنواع الإيجاز، إذ يعتمد على الخلفية الإبستمولوجية للقارئ، ولا تتم هذه الخلفية إذا كان القارئ غير واعٍ لها»[2].

وتعتمد هذه الآليّة على الخلفية المعرفيّة للمتلقي وعلى مكتسباته القبلية.

ومن أمثلة ذلك في كتاب "المساكين" ما نجده ظاهرًا في الفصل الخامس الموسوم بـــ"لؤم المال ووهم السّعادة"، حيث لمّح الكاتب إلى قصّة سيّدنا " أيّوب" وملحمة صبره ابتغاء مرضاة الله في قوله: « ألا إنّ الأرض لا تشهد كلّ يوم نبيًّا مثل أيوب يمتحن الله صبره امتحان الألوهية للنبوّة »[3]. فمن يمر على هذا القول تستوقفه قصّة سيّدنا" أيّوب" وصبره الذي لم يشهد الكون بعده صبرًا.

[1]–محمّد مفتاح، تحليل الخطاب الشّعري، ص128.

[2]– أحمد ناهم، التّناص في شعر الرّواد، ص99.

[3]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين، ص87.

ب ــ التّلخيص: أي المجمل وخلاصة القول وهو« على عكس الباراكرام الذي هو تمطيط فكرة أو مقولة كما ذكرنا سابقًا، فالتّلخيص يكون لفكرة في الشّطر الأخير من مقطعها »،[1] كقول "الشّيخ علي": « ذلكم هو "الكونت فيكتور" رجل أملق أموال النّاس وزادها في ماله، وجمع بين سوء حمل الغنى وسوء حمل الجاه»،[2] فبعدما قام "الشيخ علي" بوصف " الكونت فيكتور" وأطال الحديث عنه فيما يقارب الصفحتين لخّصه في الأخير في جملة واحدة جمعت كلّ ما قاله سابقًا عنه فيقول:« ذلكم هو "الكونت فيكتور"»[3]

ويظهر لنا التّلخيص أيضًا في الجزء الخامس " في الموسيقى" من الفصل السّابع " سحق اللّؤلؤة" في قول "الشّيخ علي":« تلك هي "لويز" القرويّة السّاذجة »،[4] حيث لخّص هذا القول مجمل ما تحدّث فيه " الشّيخ علي" عن "لويز"ووصفها الذي استهلك فيه ثلاثة أجزاء (في الحب، في الحفلات، في الرّقص)، وكلّها كانت تصف " لويز".

ج ــ الحذف: هو: « آلية تكثيفية يلجأ إليها الشاعر لغرض بلاغي، ويكون ثمّة إشارة إلى الحذف كالبياض والنّقاط على القارئ ملئ هذا الفراغ، حتى يتم اكتمال المعنى ».[5] أي مسح بعض أجزاء النّص، دون إحداث الخلل في التّركيب والمعنى على القارئ أن يقوم بسدّ الثغرات أثناء القراءة. ونجد الحذف واضحًا في الفصل السّابع الموسومبـــــ"سحق اللّؤلؤة" في جزء

[1]– أحمد ناهم ، المرجع السّابق، ص103.

[2]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين ، ص126.

[3]– المصدر نفسه، ص126.

[4]– المصدر نفسه، ص139.

[5]– أحمد ناهم، التّناص في شعر الرواد، ص101.

"الرجل البخيل" حيث يقول"الشّيخ علي":« فيا ليت الرّجل كان شيئًا مقدّسًا أيضًا، كعجل المصريين القدماء!...».[1]

حيث وضع الكاتب في آخر القول نقاط حذف ثمّ واصل الكلام عن المرأة وقدسيّتها وكأنّ وراء تلك النقاط والفراغ حذف لقصة العجل وتقديس المصريّون له.

كما نجد الحذف أيضًا ظاهرًا في الفصل الأخير الموسوم بـــــ" الدّين ولادة ثانية"، في قول الكاتب: « غير أنّي إذا وجدت كتابًا نفيسًا وعجزت عنه أو ضاقت به ذات يدي، ثمّ أمكنتني فرصة من العفلات لم أتورّع أن أسرقه... ولو غصبْت ولو خدعت»،[2] ويتمثّل في هذا القول في شكل نقاط وضعها الكاتب مكان الكلمات، وكأنّه يتمّ بها معنى ما يريده.

د ــ الاقتباس: وهو: « شكل من أشكال التّناص واستلهام وامتصاص للتّراث وتفاعل معه، يتمّ من خلاله استحضار نصوص دينية معروفة لدى المتلقي الذي يقرأ جزءًا منها، ويتم استذكارها كاملة لأنّها معروفة، وليس هناك أدنى حاجة لذكرها كاملة في النّص »[3].أي توظيف النّصوص الدّينية أثناء التّأليف والتي يكون المتلقي على إحاطة بها.

ونجد الاقتباس جليًّا في الفصل الثّالث الموسوم بـــ" الفقر والفقير" في قول الكاتب على لسان "الشّيخ علي" دائمًا: «...ويفرّ من أمّه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وفصيلة الّتي تؤويه »،[4] وهذا اقتباس لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ(34) وأُمِّهِ وأَبِيهِ(35) وصاحِبَتِهِ وبَنِيهِ(36)**﴾

[1]– مصطفى صادق الرافعي، كتاب المساكين ص130.

[2]–المصدر نفسه ، ص 221.

[3]– أحمد ناهم، التّناص في شعر الروّاد، ص104.

[4]– مصطفى صادق الرّافعي، المصدر السّابق، ص50.

سورة عبس الآية [34 ــ 36]، قد مثّل الكاتب في هذا المقطع خوف الإنسان من الفقر الّذي يعتبره بمثابة الآخرة وأهوالها أين يفرّ المرء حتّى من أعزّ النّاس عليه.

والعلاقة بين هذه الآيات ومدلولها في النّص هي علاقة خوف وفرار، حيث تحدّث "الشيخ علي" عن الفرار والخوف من الفقر، والآية الكريمة تحدّثت عن نفس الظاهرة لكن السّبب يختلف فهي تناولت الخوف من يوم القيامة والحساب.

كما نجد الإقتباس أيضا في الفصل الخامس المعنون بـــ" لؤم المال ووهم التّعاسة" أين قال الكاتب: « ولا يعبأ بالحياة ولا يرجوها، ولكنّه يمشي على صراط مستقيم من فضائله، وعلى نور من ربّه فمادامت فضيلته لا تنكره، وما دام قلبه مطمئنًا بالإيمان...»،[1] وهذا اقتباس لقوله تعالى: ﴿**مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنَّ مَنْ شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم**﴾ سورة النّحل، الآية[106]، فالإيمان محلّه القلب الذي هو أساس التّقوى، وليس المظهر أو ما يبديه العبد.

ه ــ التّضمين: وهو «الإستشهاد ببيت أو أبيات، أو يستعير شاعر شطرًا أو بيتًا أو ربّما أكثر من شاعر آخر، وقد يشير الشّاعر إلى مصدر مقتطفه في الهامش بحيث يغدو النص المضمّن متداخلًا مع النص الأصلي»[2]. بمعنى دمج بعضا من النّصوص السّابقة مع النّص اللاّحق.

كقول الكاتب في الفصل الأوّل من كتابه الموسوم بـــــ"الشّيخ علي": « ... ولم يضربك الله بشيء من هذه النّعم المنافقة التي يأتي بها المال حين يأتيك بالجاه، ومن يريدك لمالك وجاهك

[1]– مصطفى صادق الرّافعي، كتاب المساكين ، ص96.

[2]– أحمد ناهم، التّناص في شعر الرّواد، ص106.

وأعوذ بالله من النّفاق ومن نفاق النّعمة خاصة... »،[1]وقد ضمّن الكاتب هذا القول من كتابه الآخر " السّحاب الأحمر" في الجزء الخامس منه الموسوم بـــ"المنافق"، حيث يقول: « إنّ شرّ النّفاق ما داخلته أسباب الفضيلة وشرّ المنافقين، وقوم لم يستطيعوا أن يكونوا فضلاء بالحقِّ فصاروا فضلاء بشيء جعلوه يشبه الحقّ».[2]

لقد قام الكاتب ببناء نصّه الجديد على أنقاض القديم فجاء الأوّل متداخلا مع الثّاني.

[1]– مصطفى صادق الرّافعي، المصدر السّابق، ص26.

[2]– مصطفى صادق الرّافعي، السّحاب الأحمر، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت، 2002م، ص54.

خاتمـــــــــــــة

حاولنا في هذه الدّراسة الوقوف عند أهمّ جوانب التّناص الدّيني في كتاب "المساكين" لـــ "مصطفى صادق الرافعي" بالشّرح والتّحليل، لإظهار القيمة الفنيّة لدى الكاتب في استخدام التّراث الدّيني لإيصال الفكرة إلى المتلقي، ولتظهر الثّقافة العميقة خاصة الثّقافة الدّينية التي يتجلّى بها "صادق الرّافعي"، ولعلّ من أهمّ النتائج التي خرجنا بها من هذا البحث مايلي:

ــ لا يخلو أيّ نصّ من النّصوص من ظاهرة التّناص، فلا شيء يخلق من العدم، والنّصوص الأدبية عبارة عن نتاج من نصّوص أخرى سابقة لها أومزامنة لها.

ــ يتبيّن لنا ممّا سبق أنّ النّصوص النّثرية كانت حافلة بالتّناصات القرآنية، وهذا دليل على مدى اطّلاع "مصطفى صادق الرافعي" على النّصوص القرآنية وفهمه لدلالاتها ومعانيها، وتمكنّه من توظيف قصّص القرآن الكريم وشخصياته بطريقة متانسقة ومنسجمة مع نصّوصه.

ــ هدف التّناصالكشف عن التّراث، وهدف التّناص القرآني إظهار المفاهيم الإسلاميّة في النّص واتّخاذ العبر منها وتحكيم وترقية أسلوب الكتابةليرقى إلى الأسلوب القرآني.

ــ تتفاوت مستويات التّناص في كتاب"الرّافعي"بين المستوى الإجتراري والإمتصاصي، وتارة يقوم بتوظيف مستوى الحوار وذلك بهدف هدم النّص الغائب و إنتاج نص جديد بدلالات مختلفة و مغايرة .

ــ يدلّ تناص الكاتب العربي مع الكتاب المقدّس(القرآن الكريم) على إبراز ثقافته الواسعة، وقدرته على إمتصاص النّصوص الدّينية واقتباسها بمختلف الطّرق، واستحضارها بصورة مناسبة لمعالجة موضوع نّصه النّثري.

ويبقى هذا العمل قابلا للمزيد من البحث و الدّراسة لاثرائه أكثر و توسيع مجاله باعتباره مرتبطا بالقرآن الكريم و نسأل الله السّداد إن شاء الله .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

المصادر:

1.مصطفى صادق الرّافعي،كتاب المساكين، دار تلانتيقيت،ط1، الجزائر، 2003م.

المراجع:

1. ابن ماجة، سنن ابن ماجة، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، ط1، الرياض، دت.

2. أحمد ناهم، التناص في شعر الروّاد ـــــ دراسة، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2007م.

3.بن كثير القرشي الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمّد السّلامة، ج4،ج5 ،ج6 دار طيبة للنّشر والتّوزيع، ط2،الرّياض، 1999م.

4. جمال مباركي، التناص وجماليته في الشّعر الجزائري المعاصر،إصدارات رابطة الإبداع الثقافية ط1، الجزائر، دس.

5. جورجي زيدان، تاريخ التمدّن الإسلامي،ج1، مطبعة الهلال،ط1، مصر، 1902.

6. حصة البادي، التناص في الشّعر العربي الحديث(البرغوثي ـــــ نموذجا ـــــ)، دار كنوز المعرفة العلمية للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان، 2008م.

7.خليل موسى، قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر–دراسة –، إتحاد كتاب العرب، ط1، دب،2000م.

8. سعيد يقطين، انفتاح النّص الرّوائي(النّص والسّياق)، المركز الثّقافي العربي، ط2، لبنان 2001م.

9.صحيح مسلم، بشرح النّووي، ج17، الطبعة المصرية، ط1، الأزهر،1930م.

10.ظاهر محمّد الزواهرة، التناص في الشّعر العربي المعاصر، التناص الدّيني – أنموذجا– دار مكتبة حامد للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان، 2013م.

11.عبد الجليل المكراني، الابتلاء الالاهي، نبي الله أيوب عليه السلام، نموذجا، ط1، دب 2001م.

12.عبد القادر بقشي، التّناص في الخطاب النقدي والبلاغي–دراسة نظرية وتطبيقية–دار إفريقيا الشرق،ط1، المغرب،2007م.

13.عبد الله الغذامي، الخطيئة و التكفير، من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4 ، دب،1991م.

14.عصام حفظ الله واصل، التناص التراثي في الشّعر العربي المعاصر، دار عيداء للنّشر والتّوزيع، ط1، دب، 2011م.

15.علي حسن ميلادي، أحسن القصّص بين القرآن الكريم والكتاب المقدّس، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر،ط1،الإسكندرية، 2007م.

16.علي عشري زايد، استدعاء الشّخصيات التراثية في الشّعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، ط1،القاهرة، 1997م. .

17.عمر سليمانعبد الله الأشقر، صحيح القصص النبوي، دار النّفائس للنّشر والتّوزيع، الأردنط1 ،1997م.

18.محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ج4، ج6، ج7،ج15 ج16، ج19، دار الكتب المصرية،ط1، القاهرة ،1447م..

19.محمّد بنيس، حداثة السّؤال(بخصوص الحداثة العربية في الشّعر والثّقافة)، المركز الثّقافي العربي ط2، المغرب، د.ت.

20.محمّد بنيس، ظاهرة الشّعر المعاصر في المغرب(مقاربة بنيوية تكوينية)، دار العودة،ط1 بيروت، 1979م.

21.محمّد عزام ، النّص الغائب، تجليات التّناص في الشعر العربي–دراسة– ، اتحاد كتاب العرب، ط1، دمشق ، 2001م.

22.محمد متولي الشّعراوي، قصّص الأنبياء، ومعها سيرة الرّسول صلى الله عليه وسلّم دار القدس، ط1، دب، 2006م.

23.محمّد مفتاح، تحليل الخطاب الشّعري(إستراتيجيةالتناص)، المركز الثّقافي العربي، ط3بيروت1992م.

24.محمّد مفتاح، دينامية النّص(تنظير وإنجاز)، المركز الثّقافي العربي، ط2، بيروت، حزيران 1990م.

25.مصطفىالسّعداني، البنيات الأسلوبية في الشّعر العربي الحديث، دار المعارف، ط1، القاهرة دت.

26.مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت 2005م.

27.مصطفى صادق الرافعي، السّحاب الأحمر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ،2002م.

28.مناع القطان، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة وهبة، ط7، القاهرة ، دت.

29.يوسف شحدة كحلوت، محاضرات في الأدب الإسلامي والأموي ،ج1، ط1، دب،2009م.

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخران، مج6، ج49، دار المعارف، ط1 القاهرة، د.ت، مادة نصَصَ.

2. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: هدي المخزومي وإبراهيم السّمرائي، ج7، دار الكتب العلميّة، ط1، لبنان، 2000م، باب(ص ـــ ن)، مادة نصّ.

3. مجمع اللّغة العربية، معجم الوجيز، وزارة التّربية والتّعليم، ط1، مصر، 1994م.

الكتب المترجمة:

1. جوليا كريستيفا، علم النّص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للّنشر، ط2، المغرب، 1997م.

2. جيرار جينيت، مدخل لجامع النّص، تر:عبد الرحمان أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2 العراق ، دت.

3. ميخائيل باختين، الخطاب الرّوائي، تر: محمّد برادة، رؤية للنّشر والتّوزيع، ط1، القاهرة 2009م.